

القيم الأخلاقية عند العرب المسلمين أبان فتح الأندلس ٩١ - ٩٥ هـ أ. م. د عباس جببر سلطان التميمي / قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة كربلاء

ملخص البحث

عزز هذا البحث "القيم الأخلاقية عند العرب المسلمين أبان فتح الأندلس ٩١-٩٥ هـ" القيم التي حملها المسلمون وهم يعبرون إلى تلك البلاد رافعين راية الواحد الأحد والمتمثلة براية الإسلام الحنيف ، بصدور مخلصه وقلوب مؤمنة صادقة مضحين بأنفسهم وهي غاية الجود من أجل تسليم أمانة الله تعالى إلى قاطني تلك البلاد ، لا تغرهم الحياة الدنيا وزينتها. وهكذا أنتشلوا الإنسان من ذل العبودية ليغربل عن الشوائب فيتحول إلى إنسان مؤمن يقابل الله بوجه منير ، بل ورتب له الإسلام حياته الإجتماعية والأقتصادية وحتى السياسية ، مما أعطاه دافعا لأخراج كوامنه الداخليه ، وأصبح علما من الأعلام الإسلامية ، بل وفاض بفيضه إلى كل من حوله حتى وصلت تلك الأسس إلى كل أنحاء أوربا التي أنقذها الإنسان الأندلسي من إنحدارها وبؤوسها الأليم ، وأصبحت الأندلس له بابا من أبواب الرحمة والخلص ، فكان بحق فتحا إنسانيا ولم يتصف بكونه فتحا سياسيا أو تسلطيا كما يصوره بعض المستشرقين والحاقدين على الدين والأمة .

ABSTRACT

This paper locuses on the morals of Arab muslims in time of Al-Andalus invasion (91-95 A.H). The morals that muslims possessed when they crossed the sea carrying the flag of God. Sacrificing with everything. Even their lives. Muslims act kneed people from slavery and other evils and making them true believes of God. Islam rearranged peoples' social, economic, and political affairs, making their city one of the land marks of Islam. Due to its success in Andalus it also affected europ as attempting saving people their from their my sires. Thus, Islam was not only political, but an attempt to provide salvation, and mercy to all humanity, in spite of the views of some western travelers in the east.

مقدمة :-

تبين هذه الدراسة التي حملت عنوان " القيم الأخلاقية " التي حملها العرب المسلمين أبان فتح الأندلس - ٩١ - ٩٥ هـ ، موقف الفاتحين من سكان أهل الأندلس ، وكما هو معروف إن الغالب والمغلوب لهما سلوكهم والذي يعكس ما يحمله من ارث مخزون والذي يحدد تصرفات كل منهما ، وعلى هذا الأساس تصرف العرب مع أهل البلاد بما حملوه من قيم أخلاقية توارثوها مثل الكرم والنخوة ونصرة المظلوم وغيرها من الامور والتي عززها الإسلام الحنيف، وكان القرآن الكريم هو سبيلهم ومنهجهم وسلوكهم في هذه البلاد ، والتخلق بأخلاق نبيهم الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) . فلماذا لم يكن في الأندلس قانون الغالب والمغلوب وإنما كان تسليم أمانة الله ورسوله والمتمثلة بالإسلام الحنيف لهؤلاء القاطنين في هذه البلاد فتساوى الجميع في دين الله. لهذا جاءت هذه الدراسة لتبين تلك المعاني التي حملها هؤلاء الفاتحين المجاهدين الذين تعدى فضلهم ليس على الأندلس وحدها بل إلى غرب أوربا التي كانت تعيش عصور الوسطى المظلمة الشاقة والقاسية والتي انعدمت فيها ابسط متطلبات الحياة كالنظافة والعناية بالإنسان والمكان وزخرت بالجهل والفوضى والتأخر وشيوع الظلم والاضطهاد وفشت فيها الأمية حتى في طبقتها العليا . ومن هنا فان هؤلاء الفاتحين لم يكونوا شردمة من المرتزقة أو جماعة من البدو سائحين أو سارحين في الأرض التماساً للقتل ، بل كان معظم الداخلين مع طارق بن زياد وموسى بن نصير من الصحابة والتابعين ومن الفقهاء والأولياء ومعهم المجاهدون بأنفسهم وهي غاية الجود لبيدروا في تلك الأرض بذورهم لتعيش إلى هذا اليوم بذلك التراث الكبير وتنعم به بل ويصبح هويتها . أتمنى أن وفقت بإعطاء الصورة الحقيقية والمشرقة لامتنا وإسلامنا الحنيف في هذا البلد .

وقد تضمن البحث المحاور التالية :-

المبحث الأول – دراسة جغرافية للأندلس وتشمل مساحتها ، عدد سكانها ، أنهارها ، سواحلها ، هضابها وجبالها ، المسافات بين مدنها .
 المبحث الثاني – نبذة تاريخية مختصرة عن الأندلس قبيل الفتح وهو مدخل لهذه الدراسة .
 المبحث الثالث – هو قطب الرحي لهذه الدراسة من خلال المحاور التي تضمنها وهي : أهمية الفتح العربي الإسلامي بشكل عام وصولاً إلى ضفة الدراسة وهي بمثابة تمهيد ، مدرسة الإسلام الأخلاقية وأسسها كالجهد وأهميته وغايته ، عدم الاعتداء على الآخرين ، الوفاء بالعهود والمواثيق، ومعاملة الأسرى ، والجزية والغنيمية ، وقد تضمن المبحث الرابع الذي كان بمثابة النقاط تلك الصور المشرقة للعرب وهم يفتحون تلك المدن ، والوقوف عند العلاقة والسلوك الذي كان يتعامل به الفاتحون المسلمون مع أهل البلاد ، وأُعترف في ختام هذا البحث المتواضع إنني لم أصل حد الكمال لكنه يفتح باباً واسعاً أمام الباحثين في البحث واستقصاء لردّ على مزاعم المعرضين الذين يحاولون تشويه مكانة العرب وتاريخهم ، والله الموفق . الباحث

دراسة جغرافية :-

أعتاد المؤرخون في مثل هذه الدراسات من إعطاء صورة جغرافية مصغرة قبل البدء بدراسة ، لمعرفة المكونات الجغرافية لذلك البلد ، فقد أتفق جميع المؤرخون والجغرافيون على إن شكل الجزيرة الأيبيرية (أسبانيا والبرتغال) بأنه مثلث (١) ، يضيق شرقاً ويتسع غرباً في طرف الجنوب الغربي من القارة الأوروبية مقابل السواحل الشمالية للمغرب حيث يفصل بينهما ما يعرف قديماً " ببحر الزقاق " أو مضيق جبل طارق ، أما في الشمال فتتصل بفرنسا " بلاد الفرجة قديماً " بواسطة سلسلة جبلية تعرف بجبال البرانس " البيرنية " التي تتخللها أما بقية حدودها فتنتشر ما بين البحر المتوسط في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب مع قسم في الشمال وهي في أقصى الجنوب الغربي من القارة الأوروبية (٢) .
 ويحددها بن عذارى بمفاهيم عصره بقوله : " أما ضفة الأندلس فإنها جزيرة مركنة ذات ثلاثة أركان قربه شكل المثلث ، الركن الواحد منها عند صنم قاديس ، والركن الثاني في بلاد جليقية وهو مقابل لجزيرة برطانة ، والركن الثالث بناحية الشرق بين مدينة أربونة ومدينة برذيل حيث هو قرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي ، ويكاد البحران هناك أن يجتمعا في ذلك الموضع ، فتصير الأندلس في جزيرة لولا يسير ما بقي منها ، وهو مسيرة يوم كامل وفيه مدخل يقال له الأبواب ، وفيه تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة * ، فالأندلس كلها محدقة باليد المحيط الغربي والبحر المتوسط القبلي ، وبصعد منه قليل إلى ناحية الشرق ، فيحد الأندلس في الشرق والغرب وبعض الجوف البحر المحيط وحدها في بعض القبلة والشرق البحر المحيط إلا انه يتوسط الأرض كلها (٣) .
 وتقدر كمية المياه المحيطة بها ب ٧/٦ من محيطها الكلي ، أما موقعها فهي تقع بين خطي عرض ٣٦ و ٤٤ شمالاً ، وبين خطي ٣ شرق جرنيش و ٩ غرب (٤) .

أولاً - مساحتها :-

المساحة الإجمالية لشبة الجزيرة الأيبيرية هي ٥٤١.٦٦٦ كم^٢ ، تحتل منها البرتغال التي تقع غرب اسبانيا ٨٨٧٤٠ كم^٢ ، تشمل أسبانيا في المساحة وهي ٤٥٢.٩٥٦ كم^٢ ، بالإضافة إلى بعض الجزر التي تشكل قسماً من اسبانيا وهي جزر البليار * وارجيل الكناري ومساحة هذه جزر ١٢.٢٨٦ كم^٢ (٥). وتعد أسبانيا ثالثة بلاد أوربا من حيث المساحة بعد روسيا وفرنسا (٦) . ويحدد المقدسي مساحة شبة الجزيرة الأيبيرية بـ " الف ميل * ... " (٧).

ثانياً - عدد سكانها -

لا يمكن إحصاء عدد سكان أسبانيا في تلك الفترة ، لأنه يخضع لعدة ظروف كالكوارث والأمراض والحروب التي تؤدي إلى انخفاض في الأعداد ، أما الظروف الأخرى والمتمثلة بالاستقرار الاقتصادي والسياسي فهي تؤدي بالتأكيد إلى زيادة في أعداد السكان وجاءت تخمينات ارسلان في ما يخص عدد سكان أسبانيا قوله :-
 " كان في نمو عظيم يستدل على ذلك بكثرة مدنها الحافلة فقد كان فيها نحو من أربعين مدينة ... منها قرطبة التي أحرز عدد سكانها بنحو مليوني نسمة ، تخمين ، ومن باب الحرز والتخمين أقول انه لا يمكن أن يكون عدد مسلمي الأندلس لعهد الناصر والمستنصر أقل من خمسة عشر مليوناً " (٨) .
 أما صاحب النفع يذهب أكثر من ذلك بقوله :-
 " ... وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ، وأزيد من ثلثمائة من المتوسط وفيها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى كثرة ، حتى قيل إن عدد القرى التي على نهر اشبيلية اثنا عشر ألف قرية " (٩) .

ألا يدل ذلك على الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي التي كانت تنعم به هذه البلاد في ظل الحكم العربي الإسلامي والذي يعد محاً يوجه إلى نحور من يحاول أن يقلل من شأن الفتح العربي الإسلامي من المستشرقين وأعداء العرب ومن لف لفهم .

ثالثاً - الأنهار :-

يذكر إن للأندلس أربعون نهراً كبيراً ، إضافة إلى العيون الكثيرة بحيث يصعب عدها (١٠) . مما يدل أن المتنقل من ولاية إلى أخرى في هذا البلد لا يحتاج إلى ماء ، لكثرة أنهارها وعيونها وأبارها (١١) . وجميع هذه الأنهار منبعها من داخل الأندلس ، ولكن في مصبها النهائي تختلف ، فهي تنقسم إلى قسمين ، منها يصيب فسي المحيط الأطلسي وهي أكثرها ، وأكبرها كلوادي الكبير * ، ووادي أنة ** ، وتاجة *** ، ودويرة * ، وبملونة ** وتتركز في النصف الشمالي من الأندلسي ، أما الأنهار التي تصب في البحر المتوسط ، فهي نهر أبرة *** وشقر *** وشقورة **** ، والأبيار ***** ، وهي أنهار صغيرة (١٢) .

رابعاً - السواحل :-

تقع سواحل الأندلس الشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بسقاية الذي عليه تقع مدينة خيخون ، أما سواحلها الغربية فهي أيضاً تقع على المحيط الأطلسي بينما تقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط (١٣) . وجاء عن المقرئ في هذا الأمر بأن شكلها مثلث ، وهي معتمدة على ثلاثة أركان الأول ... البحر المتوسط الشامي * الأخذ قبلي الأندلس ، والركن الثاني هو بشرق الأندلس ... بمجاورة من البحرين البحر المحيط ** الأطلسي) والبحر المتوسط... والركن الثالث منها هو ما بين الجوف *** والمغرب (١٤) ... فمن جوفي الأندلس وغربي البحر المحيط (١٥) .

خامساً - الهضاب والجبال :-

وشبه الجزيرة في مجموعها عبارة عن هضبة متوسطة ارتفاعها ٦٠٠ متر عن سطح البحر ، وهي أعلى بلاد أوربا فيما عدا سويسرا ، وتفصل جبال ألبرت او البرتات * في شمال شبه جزيرة الأيبيرية عن فرنسا حيث تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة يفصلها من الجنوب حدوداً للقارة الأوربية عن أفريقية ** مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق الغرب ١٣ - ٣٧ كم (١٦) .

ويقول ابن خلدون إن الأندلس كانت متصلة بالمغرب عن طريق قنطرة ولكن المياه البحر غمرتها بقوله : " حيث كانت متصلة بقنطرة ركبا ماء البحر " (١٧) .

أما صاحب الاستبصار فيعطي أكثر إيضاحاً عن هذه القنطرة بقوله :-

" ومنها كانت القنطرة على بحر الزقاق إلى ساحل الأندلس التي لم يكن في العالم مثلها وكانت تمر عليها القوافل

والعسكر من ساحل طنجة إلى ساحل الأندلس ، فلما كان قبل فتح المسلمين جزيرة الأندلس ... طغى ماء البحر وخرج من

بحر المحيط إلى بحر الزقاق ، فغرق هذه القنطرة وغيرها من المواضع المجاورة لها ، ويذكر إن طولها كان ١٢ ميلاً

وسعة المجاز اليوم في موضعها ٢٠ ميلاً ونحو ، وتبدو هذه القنطرة للمراكب فيتحفظون منها " (١٨) ؛ أي بمعنى

يتجاوزونها حتى لا تصدم مراكبهم.

رابعاً - مناخها :-

وقد وصف البكري مناخها بقوله :-

" ... الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكرئها ، اهوازية في

عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في نافع سواحلها ... " (١٩) .

أما ابن غالب فيصفها بقوله :-

" واهلها عرب في العزة والأنفة وعلو الهمة وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإبابة الضيم وقلة احتمال الذل ،

هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها ، هم أشد الناس بحثاً عليها ، وأصحهم ضبطاً وتقييداً ورواية لها وخاصة لكتاب

الله وسنة نبيهم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، بغداديون في نباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة

أذهانهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم ورقة أخلاقهم وظرفهم ونظافتهم ... " (٢٠) .

وهو بالتأكيد يصف عرب الأندلس الذين أصبحوا نسيج لا يمكن فصله عن مكونات المجتمع الأندلسي ، وهو بحد

ذاته إضافة خيرة لهذه البلاد بنقلها إلى مصاف المجتمع العربي الزاهر آنذاك أمثال دمشق وبغداد والكوفة والبصرة وغيرها

من الأمصار الإسلامية العربية الأخرى. وقبل ختم هذا المبحث لأبد من توضيح امرأ مهم فيما يخص استيطان العرب في الأندلس، فنلاحظ إن الأسباب تركزوا في المناطق الشمالية برغم من قلة مساحتها، تاركين لعرب الأراضي الواسعة، ويعود السبب إن المناطق الشمالية كانت أكثر ثروة من الجنوب الفقير وهذا يفسر لنا لما كانت المعركة بين المسلمين وخصومهم معركة عنيفة دائماً واستشهاد أكثر الولاة الأندلسيين في الشمال، ولم يكن من الأقاليم الإسلامية الغنية سوى إقليم بلنسية في الشرق ثم اشبيلية في ما عدا ذلك فان بقية بلاد الأندلس الإسلامية كانت تقع في أقاليم فقيرة في جملة (٢١).

المبحث الثاني

خلفية تاريخية عن أوضاع الأندلس قبيل الفتح :-

لإعطاء خلفية تاريخية عن أحوال أسبانيا قبيل الفتح وما كانت عليه وما يدور فيها من أمور وأحداث، تعطينا صورة واضحة في وضع هيكلية هذه الدراسة، وتبين أسباب توجه العرب المسلمين لفتح هذا البلد ويمكن تلخيصها بالأمور التالية :-

أولاً - كانت أسبانيا طوال الفترة التي سبقت فتحها مطمع للغزاة من فينيقيين ورومانيين وبونانيين وقرطاجيين وقوطيين، جعل من هذا البلد مسلوب الإرادة من خلال تحكم المسيطر الغازي وتحويل أبنائه إلى عبيد يخدمون في مؤسساته بدون مقابل (٢٢).

ثانياً - كان المجتمع الأسباني يعاني صنوف الشقاء والبؤس، وقد مزقته عصور طويلة من الظلم والإرهاق والإيثار، ولم يكن القوط في الحقيقة أمة بمعنى الكلمة فإنهم لم يمتزجوا بسكان الجزيرة ذلك الامتزاج الذي يجعل الغالب والمغلوب والحاكم والمحكوم أمة واحدة، بل كان القوط يستأثرون بمزايا الغلبة والسيادة وينعمون بالاستيلاء على الأقطاعات والضياع الواسعة ومنهم وحدهم الحكام السادة والأشراف، أما سواد الشعب الأعظم فقوامه طبقة متوسطة ضعيفة الحال، وزراع شبه أرقاء يلحقون بالضياع وأرقاء للسيد وله عليهم حق العيش أو الموت، ومن هنا فقد كان الشعب في حالة يرثى لها من الحرمان والبؤس يعاني أمر ضروب الظلم والتعسف والإرهاق ويخص وحده دون الطبقات العليا بأعباء المفارم والضرائب الفادحة ومشاق العمل والسخرة في ضياع الأشراف والأخبار، وتسلبه فروض العبودية والرق كل شعوره بالعزة والكرامة، ولم يكن الشعب سوى كتلة مهبطة من طبقة فقيرة ووسطى، ومن ذلك فقد كان يقع عليه جانب هذه الفروض والمغارم الفادحة عبئ الحرب والدفاع عن الوطن حيث كان الجيش معظم قوامه من الزراع وشبه الأرقاء واليهود (٢٣).

ثالثاً - الهوة الكبيرة بين القوط (حكام الأندلس) وبين الشعب، حيث كانوا يعزلون أنفسهم بأسوار تبعد عن الرعية على اعتبارهم طبقة متميزة عن بقية السكان على الرغم من إن القوط الأسبان اتخذوا المذهب الكاثوليكي، مذهب الرعية والشعب السكان الأصليين (٢٤).

رابعاً - إن النظام السياسي الذي اتبعه القوط، كان سببا في ضعفهم وفشلهم، وزاد من كراهية السكان ضدهم، حيث كانت لهم السيادة والسيطرة، وكانت جميع مزايا الحكم بأيديهم إضافة إلى إبتاعهم نظام الانتخابات في تولي الملك، وكان لهذا الاختيار، شروط وكان هذا النظام مدعاة لإثارة الفلاقل والدسائس وبث الفرقة والتنافس بين النبلاء، ولذا نجد إن انتقال العرش غالبا ما يقرن بالمؤامرات والإغتيالات التي كثيرا ما كانت تحدث طوال حكم القوط (٢٥).

خامساً - تمتع رجال الدين بأعظم قسط من السلطات والنفوذ في ظل القوط، حيث استغلوا هذا النفوذ في إحراز الضياع وتكديس الثروات، حيث اقتصت بترف العيش ومتاع الحياة وكل نعم الحرية والكرامة والاعتبار، وقد اتخذ هؤلاء أيضا باقتناء الزراع والأرقاء (٢٦).

سادساً - شكل اليهود طبقة كبيرة من سكان أسبانيا، وكان هؤلاء يسيطرون على الحياة الاقتصادية، مما أدى ذلك عدم ارتياع السلطة القوطية لهذا الوضع، فاتخذت مجمل أمور تحد من هذه السيطرة ومنها :-

١- إجبارهم على الدخول في الدين المسيحي، واتخاذ المذهب الكاثوليكي، وهو مذهب الدولة، وبأيديهم في هذا الإجراء رجال الكنيسة المتعصبين وكان ذلك عام ٦١٦م تحديداً في عهد الملك سيزيوت (٦١٢-٦٢١م) عندما خيرهم خلال عام واحد بين النفي أو المصادرة فاعتنق النصرانية كثير منهم كرها ورياء (٢٧).

٢- وفي عام ٦٩٤م في عهد الملك (أخيكا) (٦٨٧م-٧٠١م)، حيث انعقد مؤتمر الأخبار في طليطلة، حول كشف التعاون بين يهود أسبانيا والمغرب، واتصالاتهم لتحضير لثورة على القوط، ولكن هذا الأمر قد انكشف في أول أمره، وأمام هذا الوضع اتخذ المجلس ألكنائسي في طليطلة مجمل أمور :-

أ- معاقبة اليهود، وأعتبر الملك أخيكا هذا التصرف بمثابة مؤامرة على سلامة الدولة، وعدهم خوارج.

ب- مصادرة أملاكهم في سائر الولايات الأسبانية.

ج- عدم تقبلهم المسيحية الجبرية وارتدادهم عنها كما حدث في عام ٦١٦م، لذا اتخذ بحقهم مطاردتهم واعتبارهم عبيد للنصارى طوال حياتهم، وان يهبهم الملك عبيداً لمن يشاء ولا يسمح لهم باسترداد حرياتهم ما بقوا على اليهودية، وان يحرر عبيدهم من النصارى ويمنحون بعض أملاكهم، وان ينتزع أبنائهم منذ السابعة ويربون على دين النصرانية، ولا

يتزوج عبد يهودي إلا بجارية نصرانية ولا تتزوج يهودية إلا بنصراني ، وهكذا عصفت يد البيطش والمطاردة باليهود أيما عصف ، فكانوا قبيل الفتح الإسلامي ضحية ظلم لا يطاق، وكانوا كباقي طوائف الشعب المهيبضة ، يتوقون إلى الخلاص من هذا النير الجائر، ويرون في أولئك الفاتحين الذين يتركون لهم حرية الضمان والشعائر مقابل جزية ضئيلة ملائكة منقذين (٢٨) .

سابعاً - السبب المباشر في توجه المسلمين إلى بلاد الأندلس فقد عزوه المؤرخين إلى ما حدث إبان الفتح العربي للمغرب العربي ، وتحديدًا في (ولاية عقبة بن نافع) في أسبانيا من اغتصاب لذريق دوق باطقة وحاكمها بقرطبة عرش القوط من أبناء غطيشه بعد موته ، مما أثار ذلك نقمة أنصار غطيشه وأبنائه عليه فهبوا ضده ، وبدأت حركة الانفصال والاستقلال في أطراف البلاد ظلت مستمرة حتى دخول المسلمين أرض الأندلس ، واشتعلت نيران الثورات في طليطلة وغيرها ، وتعذر على (وقلة) أن يتوجه إلى العاصمة بعد وفاة أبيه غطيشه واضطرت أمه التي أرادت أن تضبط ملك أبيه إلى الفرار هي وأخواه (ارطباس والمند وعمه أبه) أسقف اشبيلية ، والتجأ الجميع إلى جليقية ، وحاول (وقلة) أن يسترد عرشه ، فأعد جيشاً بقيادة عمه ووصيه (رخشندش) ، فأسرع لذريق بالمسير على رأس جيش كثيف واشتبك مع جيش (رخشندش) وهزمه في موقعة كبرى قتل فيها الوصي ، وتفرق أتباعه ، أما (وقلة) فقد هرب عند جوليان حاكم سبته وكان ما يزال على ولائه للملك غطيشه وأبنائه ، أما

لذريق فقد استبقى ولدي غطيشه الآخرين وهما (ارطباس والمند) إلى جواره حتى يستوثق من إخلاصهم له ، ويقضي بذلك على الثورات الموالية لبيت غطيشه ، وأمعن لذريق في مطاردة أنصار (وقلة) بالأذى ففروا من أسبانيا والتمسوا سبل النجاة إلى أقصى الشمال أو إلى سبته ولاذوا بحماية جوليان الذي كان مخلصاً للذريق وبمساعدة جوليان نجح هؤلاء اللاجئون في الاتصال بالعرب وحثوهم على فتح الأندلس (٢٩) .

وهكذا يمكن القول إن الفترة التي سبقت فتح العرب للأندلس كانت فترة عدم استقرار في كافة نواحيها ونقلها عن سالم قول المشرق لبني بروفنسال بتلخيصه لهذه الفترة بقوله :-

" إن الثلاثين سنة التي سبقت [الفتح] الإسلامي هي السنوات العجاف بالنسبة لما نعرفه عن تاريخ أسبانيا القوطية ، تبدو لنا في الواقع غاية في الفوضى والاضطراب ، رغم قلة ما مدتنا به المصادر الإخبارية هذه الفترة القصيرة التي تبدأ منذ اعتزال الملك (وأما) العرش عام ٦٨٠ م مشحونة كلها بالنزاع والصراع المثير للقلاقل ، فمن منافسات دموية بين المرشحين للعرش ، ومن ثورات محلية ، ومن دسائس يقوم بها النبلاء وكبار القساوسة ، الذين كانوا يسعون إلى زيادة التغلغل في الشؤون السياسية للدولة أكثر مما كانوا يفعلونه من قبل ، كل ذلك كان أكثر من دليل لا يخيب إنما يشير بوضوح إلى إن البلاد الأيبيرية كانت تقدم نفسها في طليعة القرن الثامن الميلادي فريسة سهلة لأي غازي سواء كان هذا الغازي من الشمال أو الجنوب " (٣٠) .

المبحث الثالث

أولاً- الأخلاق لغةً واصطلاحاً:-

بما أن الموضوع يتحدث عن الأخلاق فلا بد من إعطاء تعريف لهذا المفهوم فقد جاء عند أهل اللغة بقولهم ، لقد ورد في التنزيل الكريم " أنك لعل خلق عظيم " (٣١) ، والجمع أخلاق ، لا يكسر على غير ذلك ، والخُلُقُ والخُلُقُ السجية ، يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر ، وفي الحديث " ليس شي في الميزان أثقل من حسن الخلق " (٣٢) ، والخُلُقُ ، بضم اللام وسكونها ، وهو الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُقُ لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولعلما أوصاف حسنة وقيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع كقوله (صلى الله عليه وسلم) " من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق " وقوله (صلى الله عليه وسلم) " أأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) " إن العبد ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم القائم " (٣٣) ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وعن عائشة (رضي الله عنها) كان خلقه القرآن ، أي كان متمسكاً به وبأدبه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف ، وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله ؛ أي تكلف أن يظهر من خلقه إلى ما ينطوي عليه ، مثل تصنع وتجميل إذا أظهر الصنيع والجميل (٣٤) .

أما القيم :- فهي أسم للجمع وقيل جمع ؛ بمعنى التهذيب وتأتي بمعنى الاستقامة ، أي مستقيم حسن ، وفي الحديث " ذلك الدين القيم " ، أي المستقيم الذي لازيغ فيه ولا ميل عن الحق (٣٥) .

أما في الاصطلاح لمفهوم القيم فهي " صفات الموضوعات والظواهر المادية للوعي الاجتماعي التي تميز أهميتها للمجتمع ... فإن الظواهر الواعي الاجتماعي أي الأفكار هي القيم يعبر فيها الناس أفعالهم خيراً أو شراً أخلاقياً " القيم الأخلاقية " المثل العليا والمبادئ السامية ... " (٣٦) .

ثانيا - أهمية الفتح العربي الإسلامي :-

لم يكن الإسلام حكرا على العرب ، بل كان لكل الناس ، مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم بقوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) (٣٧)* . وقوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآياتٍ للعالمين) (٣٨)** لذلك كلف الله العرب وشرفهم بحمله بأمانه ، ليخرج الناس من ضلالهم إلى العبادات الموحدة ، ولارتقاء بالقيم الإنسانية فيكونوا متساوون بالحقوق والواجبات ، ومن هنا انطلق الإسلام في المشرق والمغرب وما الأندلس إلا جزء من هذا المغرب الكبير ، فلا يمكن الحديث عن فتح العرب للأندلس بمعزل عن بقية فتوحات التحرير التي خاضها العرب المسلمين في سبيل إعلاء كلمة الله ، ذلك لان الإسلام في دعوته إلى الفتح والتحرير لم يكن من أجل الاستيلاء على الغنائم وإجازة أو استرقاق البشر وسببي النساء وإذلال الشعوب والتحكم في رقابها ، أو سعياً للشهرة واكتساب الشجاعة ، بل الفتح والتحرير كان من أجل كيان إسلامي واحد تسوده المساواة والمحبة والأخوة الصادقة والتضامن تحت لواء راية واحدة راية الإيمان بالله الواحد (٣٩) .

وللفتح الإسلامي طابع خاص فريد ، هو عكس من سبقهم من القوى الرومانية والفارسية، فبرغم من إقامة هؤلاء دول عظمى ولكنهم لم يستطيعوا أن يؤسسوا حضارة قيم روحية وأخلاقية ، خلافاً للمسلمين الذين أبدعوا حضارة راقية رائدة ، فلم يكد القرن الأول الهجري ينتهي حتى كانت راية الإسلام تخفق على دولته العظمى من الهند والصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، وكانت أسبانيا إحدى الممالك الأوربية التي احتوتها راية الإسلام ، وهكذا لم يكد المسلمون يتمون فتح هذا القطر حتى بدعوا يقومون برسالة حضارية خالدة واستطاعوا في أقل من قرن أن يجعلوا منها قطر غير الذي يخضع للقوط (٤٠).

ونقلا عن الغنيمي قول المستشرق " ألن أيري " من كتابه (مظاهر الحضارة الإسلامية) عن عظمة الإسلام والقرآن خصوصاً :

" ... إن القرآن لم يكن ينزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) في قلب الجزيرة العربية حتى بدأ يغزو العالم القديم بسرعة أذهلت المفكرين والمحللين للتاريخ ، وقد حاول المؤرخون المحدثون تعليل هذه الانتصارات الواسعة والفتوحات العظيمة ويردها إلى عوامل اقتصادية وحربية وسياسية ، ولكن كل هذه الاستنتاجات ظلت عاجزة قاصرة عن التعليل الصحيح ، فكان لابد من الرجوع إلى العامل المؤثر الفعال وهو الدين الجديد دين الإسلام رسالة الله الخالدة إلى كل البشر وان بلاغة القرآن الكريم هي المعجزة مع بساطة تعاليم الإسلام التي جاءت في هذا الكتاب هي المفتاح كل لغز أعظم ذلك لان الإسلام الذي جاء يدعو إلى حياة منتظمة جادة ، حياة اجتماعية ... " (٤١).

أما غوستاف لوبون فيشهد بان الفتح العربي للأندلس كان فتحاً إنسانياً أكثر من كونه غزواً للسلب والنهب وجاء عنه :-

" ... أتم المسلمون فتح أسبانيا في سرعة مدهشة فقد سارعت المدن الكبرى إلى فتح أبوابها للفتاحين الرافعين لقران الله الكريم ، فدخلوا قرطبة ومالقة وطليلة وغرناطة صلحا ، ووجدوا في طليطلة عاصمة النصارى تيجان خمسة وعشرين ملكاً قوطياً ، فتركوا لهم أموالهم وكنائسهم وقوانينهم ، وأحسن العرب سياسة سكان أسبانيا ... وغيرها من البلاد المفتوحة ، واقرروا لهم بحق المقاضاة إلى القضاة منهم ، ولم يفرضوا عليهم سوى جزية سنوية زهيدة نضير الدفاع والخدمات العامة رضيها الأسبان طائعين ، وخضعوا للفتاحين من غير مقاومة ، وكسر الفاتحون في فترة يسيرة مقاومة النبلاء الإقطاعيين ودانت أسبانيا للمسلمين في سنتين اثنتين حتى استرد النصارى ما خسروه بعدها ثمانية قرون (٤٢) .

لذا أعتقد حكام القوط الأسبان بان العرب المسلمون الذين جاءوا لفتح الأندلس إنما جاءوا من أجل الغنائم والسلب مما يدل على الانغلاق والانعزال الذي كانت عليه أسبانيا قبيل الفتح ، ولم يفهموا روحية هذا الدين والأسس التي قامت عليه ، وما جاء من صاحب كتاب أخبار مجموعة يوضح ذلك بقوله :-

" ... هؤلاء قوم لا حاجة لهم باوطاننا إنما يريدون أن يملؤا أيديهم ثم يخرجون عنا ... " (٤٣) .

ثالثاً - مدرسة الإسلام الأخلاقية :-

قبل البدء بالدراسة التي يدور قطب رحاها حول أخلاق العرب المسلمين في الحروب الجهادية التي خاضوها في فتوحاتهم ومنها الأندلس ، لابد من إعطاء بعض التعريفات لتلك الأسس والقوانين التي تم استلهامها من مصدر تشريعها المتمثل بالقران الكريم ، وسنة نبيه المصطفى " صلى الله عليه وسلم " لتطبيقها على ارض الواقع ومنها :-

أولاً - الجهاد : يعد الجهاد من الأركان المهمة في الدين الإسلامي وليس فكرة الجهاد هي الاعتداء والغزو بقدر ما هو حمل للأمانة ومسؤولية توصيلها ، لذا عد الجهاد في سبيل الله فرض كفاية أي بمعنى من كان قادراً على حمل السلاح " (٤٤) .

ويتجلى قوله تعالى في هذا المضمار " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى تکرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وانتم لا تعلمون " * (٤٥) .

وقوله تعالى في التمييز بين المجاهد بالنفس ، والمال ، والقاعد ، وأعذر من كان به ضرر (كالأعمى والأعرج) .

" لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً " (٤٦)* .

أما مكافئة المجاهد عند الله سبحانه وتعالى ومنزلته بقوله :-
 " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (٤٧)** .
 ثانياً - عدم الاعتداء على الآخرين :- وقد حدد جللت قدرته هذا البند بقوله تعالى :-
 " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين " (٤٨)*** .
 فعرض السلام والإسلام من أوليات أمور الجهاد قبل بدأ القتال ، كما في قوله تعالى :- وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم " (٤٩)**** .
 وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذا بعث بعثاً قال :-

" تألفوا الناس وتأنوا بهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم فما على الأرض من أهل البيت من مدر ولا وبر إلا أن تأتوني بهم مسلمين ، أحب إلي من تأتوني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم " (٥٠) .

أما ما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في وصايا لقادة المسلمين في جهادهم قوله (صلى الله عليه وسلم) :-
 " سيروا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً " (٥١).

وقد أكد الخلفاء (رضي الله عنهم) من بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المضي بتلك الأسس والقيم الأخلاقية في وصاياهم لقوادهم بحسن معاملة أهل البلاد المفتوحة من عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان وتدمير الحرث فجاء عن وصية أبي بكر (رضي الله عنه) لقواده :-

" أيها الناس ، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني ، لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا

نخلاً ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ، ولا بقرة ، ولا بعير ، إلا لمأكله ، وسوف تمر بكم بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ... " (٥٢) .

ثالثاً - الوفاء بالعهود والمواثيق :- وهي من المبادئ التي طبقها المسلمون في جهادهم حيث إنهم احترمو العهود والمواثيق مستندين إلى ما جاء به القرآن الكريم بقوله تعالى :-

" وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون " (٥٣)* .
 وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) " نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم " (٥٤) .

لهذا سيكون انتقام الله على الذين ينكثون عهدهم ويحل قتالهم بقوله تعالى :-
 " وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون " (٥٥)** .

وقد جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحق الغادر وعديم الوفاء والالتزام قوله (صلى الله عليه وسلم) فيه :-

" إن الغادر ينصب لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان " (٥٦) .

لهذا حرم الرسول (صلى الله عليه وسلم) قتال المعاهد بقوله :

" من قتل معاهداً في غير كنهه * حرم الله عليه الجنة " (٥٧) .

لهذا أعطى الأمان للمسلمين لمن أراده ، وذلك لان الضرورة تقتضي ذلك في أثناء الحرب ، حتى يتمكن من خلاله عرض أحكام الإسلام وتعاليمه على غير المسلمين من دون خوف ، والآراء وعرض المقترحات من اجل الصلح أو تبادل الأسرى ، وذلك لان الإسلام يرمي إلى الإقناع وحقق الدماء ، لا إلى الإكراه وسفك الدماء ، كما انه يرمي إلى مساعدة الضعفاء وإجارة المستجير (٥٨) ، وجاء في قوله تعالى :

" وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " (٥٩) .

وذلك لأنهم قوم جهلة لا يفقهون حجة ، ولا يعلمون مالهم بالإيمان (٦٠) .

رابعا - معاملة الأسرى :-

فيما يخص معاملة أسرى الحرب ، فقد طبق المسلمون ما جاء في قوله تعالى :

" ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً " (٦١)* .

لهذه الاعتبارات كان الأسرى عند العرب المسلمين كأنهم في ضيافة وليس أسرى حرب .
 وجاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه كان يأمر بكساء الأسرى الذين تمزقت ثيابهم في الحرب ، كما فعل في وقعة بدر (٦٢) .

وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في معاملة الأسرى انه قال: " استوصوا بالأسرى خيراً " (٦٣) .
وعنه (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يقول: " فكروا العاني (الأسير) وأطعموا الجائع وعودوا المريض " (٦٤) .
لذلك فالخلق العربي يتجلى بهذه الصور الحية والأبدية لتعطي للعالم منهجاً للسلوك لمن يريد أن يرتقي ، وما قول المسعودي في هذا إلا دليل على ما ذهبنا إليه .
" إن لذة العفو أعذب من لذة المتشفي وأقبح أفعال المقنتر الانتقام " (٦٥) .
خامساً – الجزية والغنيمة :-

لإعطاء صورة واضحة عن معنى الجزية والغرض منها ، حتى لا يختلط الحابل بالنابل ، بان الإسلام كان هدفه سلب أموال الأخرين ، فالجزية كمـ جـاء فيها بأنها
" تأخذ مع بقاء الكفر ، وتسقط بحدوث الإسلام ، وهي موضوعة على الرؤوس ، واسمها مشتق من الجزاء ، أما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً ، أو جزاء على أماننا لهم ، لأخذها منهم رفقاً " (٦٦) .
من هذا النص نفهم بان الجزية محددة بإطار لا يمكن تجاوزه وهو "الكفر" وتسقط بمجرد دخوله الإسلام ، وهي مفروضة على البشر لا على غيره ، وتأخذ منهم مقابل توفير الأمان ؛ أي هذه الأموال المأخوذة توزع على مؤسسة الشرطة والجيش ، وهما المسؤولان عن تنظيم المجتمع وحمايته .
أما المعفون من دفعها كما يقول أبو يعلى الفراء :

" ... لا تجب الجزية إلا على الرجال الأحرار العقلاء ، ولا تجب على المرأة ولا الصبي ولا المجنون " (٦٧) .
وقد اختلف مقدار الجزية باختلاف المستوى المعيشي للشخص فالميسور يختلف عن المتوسط العيش والفقير فقد حددت مقدارها كما يلي :

" على الموسر – ٤٨ درهم ، وعلى المتوسط ٢٤ درهم ، على المحتاج – الحرث العامل بيده ٥-١٢ درهماً ، يؤخذ ذلك منهم كل سنة ، وان جاءوا بعرض قبل منهم مثل الدواب والمتاع وغير ذلك ، ويؤخذ منهم بالقيمة ، ولا يؤخذ منهم في الجزية ميتة ولا خنزير ولا خمر " (٦٨) .
" ولا تؤخذ الجزية من المسكين الذي يتصدق عليه ولا من أعمى ولا حرفه له ولا عمل ، ولا من ذمي يتصدق عليه ولا من مقعد ... " (٦٩) .

وسقط الجزية بعد دخول الذمي إلى الإسلام وتتحول إلى ضريبة الخراج بعد عام من إسلامه ؛ يدفعها الذمي على بضاعته ويتساوى مع المسلمين .
وجاء عن أبو يوسف قوله في هذا :

" ... ولا تؤخذ من مسلم جزية رأس إلا أن يكون اسلم بعد خروج سنة ، فانه إذا اسلم بعد خروجها فقد كانت الجزية وجبت عليه وصارت خراجاً لجميع المسلمين فتؤخذ منه " (٧٠) .
أما الآيات التي جاءت في الجزية بقوله تعالى :

" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون " (٧١) ؛ أي حتى يدفعوا لكم الجزية بأيديهم طائعين أو كارهين (٧٢) .
وما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر ، في كيفية التعامل مع أهل الذمة وكيفية فرض عليهم هذه الضريبة في حالة رفضهم الإسلام بقوله (صلى الله عليه وسلم) :
" أنا ندعوكم إلى الإسلام ، فان أسلمتم فلكم مثل ما لنا وعليكم مثل ما علينا ، وان أبيتم فأعطونا الجزية عن يد وانتم صاغرون ... " (٧٣) .

أما يخص الغنيمة ، وهي الأموال والممتلكات التي حصل عليها المسلمون ، بعد رفض الكفار حلول المسلمين والمتمثلة بدخولهم بالإسلام ، أو دفع الجزية إذا أرادوا البقاء على غيرهم وكفرهم عملاً بقوله تعالى :

" لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ... " (٧٤) .
أما الذين يكرهون فهم أهل الأوثان فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو الحرب وهو الطريق المغلق لطرفين وأمر واقع للمسلمين وبهذا سيكون كل ما يملكه الكفار حلالاً طيباً بقوله تعالى :

" فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم " (٧٥) . لأنه ثمرة جهاد المجاهدين.
أما تقسيم الغنيمة فيخضع إلى تنظيم شرعي موثق بكتاب الله جلّت قدرته بقوله تعالى :

" واعلموا إنما غنمتم من شيء فان لله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم أمنتم بالله ... " (٧٦) .
وبهذا يكون توزيع الغنيمة والحق فيها كل من اليتامى والمساكين وابن السبيل ؛ وهذا يعني إن المجتمع الإسلامي متشارك بما انعم الله عليه (٧٧) .

وجاء عن غوستاف لوبون في تسامح العرب المسلمون مع البلاد المفتوحة وعدم إرهابهم بما كانوا يأخذونه منهم مقابل تقديم الخدمات لهم بقوله :

الحق يقال إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب المسلمين ، إن الإسلام هو الذي أعطى المسلمين هذه الرحمة وهذا التسامح ... إن العرب الفاتحين كان من سياستهم أن يتركوا الأمم التي تخضع لراية الإسلام حرة في المحافظة

على قوانينها وعاداتها ومعتقداتها ، كان من الممكن أن تعمى فتوح العرب الأولى أبصارهم فيقتربوا من المظالم ما لم يقتربه الفاتحون عادة ويسبئوا معاملة المغلوبين ويكرهوهم على اعتناق دينهم ونشره في أنحاء العالم ... وكل قطر استولوا عليه بطف عظيم تاركين لهم قوانينهم غير فارضين عليهم سوى جزية بسيطة زهيدة في مقابل حمايتهم وحفظهم الأمن بينهم والتي كان يعفى منها الشيوخ والنساء والأطفال ويأخذ الجزية إلا من البالغ والعاقل (٧٨) .
وجاء عنه في نفس هذا المضمار قوله :-

"وما جهله المؤرخون من رحمة العرب الفاتحين وتسامحهم ، كان من الأسباب السريعة في أتساع فتوحاتهم وفي سهولة اعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقامت جميع الغارات وبقيت قائمة حتى بعد أن توارى سلطان العرب " (٧٩) .

وينقل عنان عن دوزي فيؤكد ما كان عليه العرب من خلق وقيم تفتخر بها الأجيال (إذا ما شهد شاهدٌ من أهلها) مثل دوزي بقوله :

" ... إن العرب كانوا يتحلون بكثير من التسامح ، فلم يرهقوا أحدا في شؤون الدين ... ولم يغمط النصرى للعرب هذا الفضل ، بل حمدوا للفاتحين تسامحهم وعدلهم ، وأثروا حكمهم على حكم الجرمان والفرنج " (٨٠) .

المبحث الرابع

مسيرة الفاتحين العرب المسلمين وموقفهم من أهل الأندلس :-

كما أشرنا في صفحات سابقة في صفحات إن الغاية من هذه الدراسة هو بيان موقف الفاتحين العرب من أهل الأندلس ، وما حملوه من قيم وأخلاق والوفاء بالمواثيق والعهود والالتزام بها ، وليس الإغراق في تفاصيل المعارك ، ومن هنا تأتي صعوبة الحصول على مادة الدراسة ، لان تلك المصادر طغت عليها الصبغة الفتوح والمعارك ، وقد أغفلت الكثير منها في ما يخص هذه المواقف المشرقة والمشرقة لتاريخ العربي والأمة وهي ما أوجها اليوم ، وللوقوف على مثل هذه الشذرات وبيان كيفية تعامل المنتصر مع المغلوب في الحصيلة النهائية ، وكما هو معلوم فان فتح الأندلس لم يكن مغامرة حربية أو ارتجالية ، بل كان فتحاً منظماً ومدروساً حسب خطة وضعتها القيادة العربية الإسلامية في دمشق في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ، بالرغم من اتصال أهل الأندلس بالقائد موسى بن نصير والي المغرب وجيشه عل الفتح ووضع كل الإمكانيات أمامه من خلال حليفهم جوليان حاكم سبته وجاء عن الرقيق القيرواني في هذا الأمر : " كان طارق يوماً بطنجة إذ طلعت مراكب ، فأمكن لها المسلمين فلما أرست خرجوا إليها ، وانزلوا أهلها ، فقال أهلها " إنا إليكم جئنا عامدين فإذا هم يعظمون غلاماً حدثاً منهم ، يقال له إيان ، فقال له طارق " ما جاء بك ... واثب على مملكتنا بطريق يقال له لذريق وبلغني أمركم وجئت إليكم ادعوكم إليها وأكون دليلكم عليها " (٨١) .

وهذا يثبت بان العرب لم يفكروا بغزو الأندلس ، وإنما كان بناءً على رغبة أهلها في التخلص من أوضاعهم المنهارة في كافة نواحيها . وللوقوف على مصادقيه جوليان وأتباع الملك غطيشة وما جاء به من عرض فتح الأندلس، وضعته القيادة العربية في اختبار لبيان حسن نيته ، برغم من كشفه لكل أسرار الأندلس وما تملكه من ثروات ، إلا إن القيادة لم تعر اهتمام لهذا بقدر ما يهملها أرواح المسلمين ونشر الدين الحنيف . وجاء عن ابن شباط قوله :

" ... لما اجتمع يليان صاحب طنجة مع موسى بن نصير بالقيروان ، أخبره بقصة ابنته * وقرب عليه مرام غلبة الأندلس وسرعة فتحها وكثرة أموالها وجمال سببها ، وإنها بلاد مياه كثيرة وجنات وانهار وغللات ، وكان موسى ذا رأي وتدبير وحكمة وتجربة في جميع الأمور ، فقال للنصراني ، أنا لاشك في قولك ولا نرتاب ، غير إنا مخاف على المسلمين من بلاد لا يعرفونا ، وبيننا وبينها البحر ، وبينك وبين ملك حمية الجاهلية واتفاق دين ، ولكن ارجع إلى مكانك واجمع جندك ومن يقول بقولك ، وجز إليه بنفسك وشن الغارة على بلاده ، واقطع ما بينك وبينه ، وإذ ذاك تطيب النفس عليك ونحن من ورائك إن شاء الله " (٨٢) .
أولاً- حملة طريف بن مالك :-

لم تؤمن الخلافة بكل ما قدمه جوليان حاكم سبته فطلب الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ) من القائد الأعلى موسى بن نصير ، بتزويده بأدق المعلومات عن بلاد الأندلس ، قبل الخوض في فتحها ، وهي ما تسمى " بالمعلومات الاستخباراتية " التي تعتمد على اليوم الدول في حروبها لمعرفة قدرات العدو وقوته وضعفه ، والهدف من إصرار الخلافة على هذه الأمور ، كون أرواح المسلمين وسلامتها أمانة في عنق أولي الأمر (الخليفة) ، وهذا يدل على إن قرار فتح الأندلس لم يكن بسهولة ، ويحدث بان الفاتحين ذهبوا من أجل السلب والنهب ، لهذا
" ...كتب إليه الوليد ، إن خضها بسررايا حتى ترى وتختبر شاتها ، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فراجع انه ليس ببحر زُخار ، وإنما هو خليج منه يبين للناضر وما خلفه ، فكتب إليه ، وإن كان فلا بد من اختياره بالسرايا قبل اقتحامه ، فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليه من البرابرة اسمه طريف ويكنى أبا زرع في أربعمائة رجل معهم مئة فارس سار بهم في أربعة مراكب ، فنزل في جزيرة مقابل الأندلس المعروفه بالخضراء ... يقال لها جزيرة طريف ،

لنزوله بها ، وأقام بها أياما حتى التأم إليه أصحابه ، ثم مضى حتى أغار على الجزيرة ... وذلك في شهر رمضان سنة ٩١ هـ " (٨٣) .

ثانياً- مسيرة طارق بن زياد في فتح الأندلس :-

وبعد نجاح مهمة طريف ابن مالك الاستطلاعية ، شجعت الخلافة في دمشق في القيام بحملة منظمة بقيادة طارق بن زياد ، وقد عبر طارق إلى الأندلس بـ ١٢٠٠٠ مقاتل ليلتقي بأول معركة مع القوط ويحقق بها الانتصار العظيم في معركة عرفت بوادي لكة * ، فقد عرف عن طارق بن زياد بأنه ثاقب الذكاء في تعامله مع أعدائه ، لهذا كان اختيار موسى ابن نصير له دون باقي القيادات الأخرى ، ولا شك بان الدعاية الإعلامية في الجيش لها أثرها بل هي احد عوامل النصر ، فقد ذكر ابن عبد الحكم :

إن المسلمين "... حين نزلوا الجزيرة وجدوا بها كرامين ، ولم يكن بها غيرهم ، فأخذوهم ، ثم عمدوا إلى رجل فذبحوه ، ثم عضوه وطبخوه ، ومن بقي من أصحابه ينظرون ، وقد كانوا طبخوا لحما في قدور أخرى ، فلما أدركت طرحوها ما كانوا طبخوه من لحم ذلك الرجل ولا يعلم بطرحهم له وأكلوا اللحم الذي كانوا طبخوه ، ومن بقي من الكرامين ينظرون إليهم ، فلم يشكوا إنهم أكلوا لحم صاحبهم ثم أرسلوا من بقي منهم ، فاخبروا أهل الأندلس إنهم يأكلون لحم الناس ، واخبروهم بما صنع بالكرام " (٨٤) .

إما ابن القوطية ، فينقل هذه الصورة على علاتها دون تقييد بالألفاظ ، أو التعليق عليها ، والتي تسيء إلى الصورة المشرفة للعرب وتصبح كالعلك في أفواه المغرضين للعروبة والإسلام ، بتصويره إن العرب الفاتحين كانوا من أكلة لحوم البشر بقوله : " فلما جاوز طارق وصار بعودة الأندلس كان أول ما أفتتحة مدينة قرطاجنة * بكورة الجزيرة ، فأمر أصحابه بتقطيع من قتلوه من الأسرى ، وطبخ لحومهم في قدور وعهد بإطلاق من بقي من الأسرى فاخبر المنطلقون بذلك من لقوه فملاً الله قلوبهم رعباً " (٨٥) .

والحقيقة غير ذلك بان ما قام به طارق هو خدعة حربية و حرب نفسية ليرهب بها أعداء الله ، بدليل انه أطلق جزء منهم لينشروا الخبر بين صفوف جيوشهم وكان تأثير هذا العمل كبيراً وعامل من عوامل النصر في معركة وادي لكة . وهذا ما أكده المقرئ بقوله : " وقذف الله الرعب في قلوب الكفرة ، لما رأوا طارق يوغل في البلاد ... وكان من إرهاب طارق للنصارى الأندلس حيلة إن تقدم إلى أصحابه في تفصيل لحوم القتلى بحضرة أسراهم وطبخها في القدور ، يرونهم إنهم يأكلونها ، فجعل من انطلاق من الأسرى يحدثون من وراءهم بذلك فتمتلئ منه قلوبهم رعباً ويجفلون فراراً ... " (٨٦). إذن كان الأمر حيلة من حيل الحرب وهي جزء من الحرب النفسية المستعملة إلى يومنا هذا .

ويعطينا المقرئ صورة إعلامية أخرى في فن خداع الحرب بقوله :

" ... وجد لذريق علجاً من أصحابه قد عرف نجدته ووثق بياسه ليشرف على عسكر طارق ، فيحرز عددهم ، ويعاين هيأتهم ومراكبهم ، فاقبل ذلك العالج حتى على العسكر ، ثم شد (حمل) في وجوه من استشرفه (نظر إليه) من المسلمين ، فوثبوا إليه فولى منصرفاً راکضاً ، وفاتهم بسبق فرسه ... فقال العالج للذريق ... فخذ على نفسك ، فقد جاءك منهم من لا يريد إلا الموت أو إصابة ما تحت قدميك ... " (٨٧) .

أما الجانب القوطي ، فكان لذريق المعتصب الغير شرعي لملك الأندلس ، يخمد ثورة قامت ضد حكمه في الشمال وقد استخلف على الأندلس رجل يدعى تدمير ، ويصف هذا الرجل العرب بدقة الوصف لاندفاعهم وحبهم للجهاد وهم لا يخافون الموت في سبيل إعلاء كلمة "الله " عندما يخبر لذريق بحلول العرب المسلمين بأرض الأندلس ويطلب منه القدوم ، وجاء عن ابن قتيبة في هذا الأمر :

" وكان لذريق ملك الأندلس ، قد غزا عدوا يقال له البش كنس ، واستخلف مكانهم ملوكهم يقال له تدمير ، فلما بلغ تدمير كان طارق ، ومن معه من المسلمين ، كتب إلى لذريق ، انه وقع بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء نزلوا أم من الأرض نبعوا " (٨٨) .

وهنا نقف على صورة من الصور التي كان يتعامل بها الغزاة مع الشعوب المغلوبة ، وكيف كان خلقهم ، إذا ما قرن بخلق العرب ، فنعد لقاء الإيمان بالكفر في معركة الفاصلة التي عرفت بوادي لكة ، جاء لذريق ليحمل معه أطنان من الأحبال لتقييد الأسرى وتحويلهم إلى عبيد وتعذيبهم لان الغزور كان يوهمه بالنصر لذلك جاء بأجمل حيلة في لقاء بطارق ومقاتليه . وجاء عن ابن شباط هذا الأمر : " فلما انتهى خبره إلى لذريق ، خرج إلى لقاءه في مائة ألف فارس ومعه العجول تحمل الأموال والكساء ، وهو على سرير تحمله ثلاث بغلات مقرونات ، وعليه قبة ملكة بالدر والياقوت وعلى جسده حلة لؤلؤ قد نظمت بخيوط الأبريسم ومعه أعداد لا تحمّل غير الحبال لكتاف الأسرى إذ لم يشك بأخذهم " (٨٩) .

ثم أتجه طارق بعد انتصاره في معركة وادي لكة إلى شدونة * التي رفضت عرض المسلمين (الإسلام أو الجزية) ففتحت عنوة ، ثم أتجهت القوات إلى المدّور * ، ثم إلى قرمونة ، ثم إلى أشبيلية فصالحه أهلها على الجزية ، ولم يبق سوى إستجه *** التي اقت فيها القوات العربية مقاومة شبه أخيرة ولم تلق بعدها بأي قوة وذلك لتجمع فلول القوط الهاربة من معركة وادي لكة إليها .

ثالثاً- الوفاء بالعهد للأولاد غطيشة :-

وقد أوفى العرب الفاتحين بعهدهم للأولاد غطيشة لما أثبتوه من حسن النية بمساعدتهم لهم ، فقد ارجعوا لهم كل ما يخصهم من أملاك أبيهم المغتصبة من قبل لذريق ، وكان بإمكان العرب طردهم لما كان عليه من قانون الغالب والمغلوب ، ولكن

هدف الفاتحين أسمى من أملاك وغنائم وزينة الحياة الدنيا ، إلا وهي رفع كلمة الله في تلك البلاد العرب الفاتحين الغاية المنشودة للمسلمين .
وجاء عن ابن القوطية في هذا الأمر :

" إن آخر ملوك القوط بالأندلس غطيشة ، توفي عن ثلاث أولاد أكبرهم المند ، ثم "وقلة" ثم "ارطباس" ، وكانوا صغراً عند وفاة أبيهم ، فضبطت عليهم أمهم ملك أبيهم بطليطلة ، وانحرف لذريق وكان قائد للملك أبيهم بمن يطبق به من رجال الحرب فاحتل قرطبة ، فلما دخل طارق بن زياد الأندلس ... كتب لذريق إلى أولاد الملك غطيشة ، وقد ترعرعوا وركبوا الخيل، يدعوهم إلى مناصرة الملك ، وان تكون أيديهم واحدة على عدوهم ، وحشدوا الثغر ، وقد نزلوا شقنطة * ، وما يطمئنوا إلى لودزيق بدخول قرطبة فخرج إليهم ، ثم نهض إلى اللقاء طارق ، فلما تقابلت الفئتان ، اجتمع (المند) وإخوته على الغدر بلودزيق ، وأوصوا في ليلتهم تلك طارق يعلمونه أن لودزيق إنما كان كلباً من كلاب أبيهم وأتباعه ، ويسألونه الأمان على أن يخرجوا إليه في الصباح وان يمضي لهم ضياع أبيهم في الأندلس وكانت ثلاثة آلاف ضيعة ، سميت بعد ذلك صفايا الملوك ، فلما أصبحوا انحازوا بمن معهم إلى طارق فكان سبب الفتح ، لما وصلوا إليه ، قالوا له أنت أمير نفسك ؟ أم على رأسك أمير ، قال لهم على راسي أمير ، وعلى الأمير أمير ، وأذن لهم بلحاق موسى ابن نصير بافريقية ليؤكد " سببهم به وسألوه " الكتاب إليه بشأنهم معه وما أعطاهم من عهده ففعل ، وساروا نحو موسى فتلقوه في انحداره إلى الأندلس على قرب من بلاد البربر بكتاب طارق بما كان من أجابتهم إلى الطاعة ، وما شرط لهم فوجههم موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك ، ووصلوا إليه وأنفذ لهم عهد طارق بن زياد وعقد لكل واحد منهم سجلاً ، وكان في سجلاتهم ألا يقوموا إلى الداخل عليهم ولا إلى الخارج منهم ، وقدموا الأندلس ... " (٩٠) .

وتبرز أمور كثيرة من هذا النص تؤكد خلق القيادة العربية المسلمة والوفاء بما عهدهت، فكلمة طارق هي كلمة موسى والخليفة في دمشق ، مما يدل دلالة قاطعة على وحدة كلمة المسلمين ، ومع ذلك فان طارق بن زياد لم يتجاوز قائده وأميره وخليفته ، بما أعطى من عهد وتمت مصادقة عهده للأولاد غطيشة ، وأكرمهم الخليفة عندما عددهم أمراء في تعاملهم مع رعيتهم ، أي أبقاهم كما كانوا عليه في عهد أبيهم .

وجاء عن صاحب الأندلس في متابعة أولاد غطيشة بقوله : " ... فسكنوا قانعين بما منحهم موسى من أملاك أبيهم وما شرفهم به من عظيم المكانة، فاستقر أخيراً وهو "وقلة" في طليطلة وعاش أماناً في ظل الإسلام وخلفه ابنه ألبرو (ألفارو) ثم حفيده حفص الذي أصبح فيما بعد قاضياً للنصارى ، وأما ارطباس فقد استقر في قرطبة ، مكرماً معززاً وأصبح له بين المسلمين مكان مرعى ، واحتفظ بلقب "قومس" وورثه عنه ابنه أبو سعيد، وأما المند فقد اختار المقام في اشبيلية وأنجب ابنة هي سارة ، عاشت كريمة حتى أيام عبد الرحمن الداخل وابنه هشام ، وابنين هاجر احدهما إلى الشمال وبقي احدهما في بلاد المسلمين ليحظى بمكان رفيع وليصبح أسقف المستعمرين فيما بعد ، وكافأ موسى بن نصير ، أبة بن غطيشة الذي طالما ساعد المسلمين وأعانهم بتعيينه أسقفاً لطليطلة " (٩١) .

رابعاً- موقف الخلافة من سارة القوطية :-

لقد وجدوا هؤلاء القوط بالعرب إنصاف لمشاكلهم لما لمسوه من عدالة والوقوف بوجه الظلم وإظهار الحق وأخذوه من يد المعتصب مهما كان مركزه وإرجاعه لأهله ، وتساوي الصغير والكبير أمام العدل . فقد ألتجأت ابنة " المند " بن غطيشة عندما توفي والدها ، واستيلاء عمها ارطباس بن غطيشة على ضياع أبيها ، إلى الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق ، فأكرمها الخليفة وارجع لها ضياع أبيها ، وزوجها احد خواصه إعجاباً بشخصيتها وحافظاً وأميناً على أملاكها وجاء في هذا الأمر : " ... توفي المند وتخلف ابنته وهي سارة القوطية وابنين صغيرين ، احدهما المطران باشبيلية، وعباس المتوفي بجبيلية ، فبسط ارطباس إلى صنيعهم فقبضها إلى ضيعة وذلك في أول ولاية هشام بن عبد الملك ، فأنشأت مركبا باشبيلية ، وكان أبوها المند قد اثر سكنى اشبيلية وصار له من الضياع ألف ضيعة بغرب الأندلس ، وصار لارطباس مثلها في وسط الأندلس ولزم سكنى قرطبة ... وصار لو قلة ألف ضيعة بشرق الأندلس وكان اثر سكن طليطلة ... ثم توجهت بأخويها بمركب إلى الشام حتى نزلت بعسقلان * ثم قصدت حتى وفقت بباب هشام بن عبد الملك فأنهت خبرها والعهد المنعقد لأبيها على الوليد وتظلمت من عمها ارطباس ، فأوصلها هشام إلى نفسه، ونظرت إلى عبد الرحمن بن معاوية ** صبيبا بين يديه ، وكان عبد الرحمن يحفظ ذلك لها بالأندلس، وكان إذا أتت قرطبة أذن لها في دخول القصر إلى العيال فكتب لها هشام إلى حنظلة بن صفوان الكلبى * عامل إفريقية بإنفاذ عهد الوليد بن عبد الملك ، يأمر بذلك عاملة حسام بن ضرار ** ،

وهو أبو خطاب الكلبى ، فتم لها ذلك ، وانكحها الخليفة هشام ، من عيسى بن مزاحم *** فقدم معها الأندلس ، وقبض ضياعها وهو جد بن القوطية وولد له منها ولدان إبراهيم واسحق ثم توفي عنها في العام الذي دخل فيه عبد الرحمن بن معاوية الأندلس فتنافسها حمودة بن ملامس المذحجي وعمير بن سعيد عند عبد الرحمن بن معاوية فأنكح (الثاني) أياها وولدت له حبيب بن سعيد بن عمير **** جد بني سيد وبني حجاج ، وبني مسلمة وبني حجز الجزر ، وهؤلاء أشرف ولد عمير باشبيلية" (٩٢) .

خامساً- فتح أستجة :-

استكمل طارق بن زياد فتح المدن الاندلسية فتوجه الى أستجة وجاء عن فتحها عن المقرئ قوله :- " ... ثم نازل أهل أستجة وهم في قوة ومعهم فلّ عسكر لذريق ، فقاتلوا قتالاً شديداً ... ثم إن الله أظهر المسلمين عليهم ، فإنكسروا ولم يلق المسلمون فيما بعد ذلك حرباً مثلها ، وأقاموا على الامتناع إلى أن ظفر طارق بالعلج صاحبها ، وكان مغتراً سيء التدبير ، فخرج إلى النهر لبعض حاجاته وحده ، فصادف طارق هناك قد أتى لمثل ذلك ، وطارق لا يعرفه ، فوثب عليه طارق في

الماء ، فأخذه وجاء به إلى المعسكر ، فلما كاشفه أعترف بأنه أمير المدينة ، فصالحه طارق على ما أحب ، وضرب عليه الجزية وخلقى سبيله ، فوفى بما عاهد عليه" (٩٣). وكان بإمكان طارق اعتبار أمير إستجه أسير حرب ومساومته ، ولكن أخلاق العرب المسلمين ، أحسنت إليه وضيافته بما يليق بالأمرء ، ونتيجة لما لمس من هذه الأمور طلب الصلح من العرب بما أحبه هو ، لا بشروط العرب ، بالرغم من إن العرب كان باستطاعتهم أن يفرضوا عليه مايشاؤون .

سادساً- مسيرة مغيث الرومي وفتح قرطبة - مالقة - البيرة - غرناطة
وبعد أن عقد الصلح مع أمير إستجه أكمل الطريق إلى طليطلة عاصمة القوط ، ولأجل فتح المناطق التي تقع على جانب طليطلة ، مثل قرطبة ومالقة وغرناطة ، جهز قوة تقدر بسبعمائة مقاتل بقيادة مغيث الرومي * ، وجاء عن فتح قرطبة إن حاميتها القوطية هربت إلى كنيسة واحتمت بها ، وقد حاصرها المسلمون ثلاثة أشهر . حتى استسلموا ، وقد اختلطت واختلقت النصوص التاريخية بين ما هو مغرض وبين ما هو منصف ، في قضية حصار المسلمين للقوط في كنيسة سان أسيكلاو (San Asciclo) والتي يسميها العرب شنت أوجلح (٩٤) .

وجاء في فتح قرطبة : "... دخل مغيث ومن معه وملكو المدينة عنوة ... وقد بلغ الملك دخولهم المدينة ، فبادر بالفرار عن البلاد في أصحابه ، وهم زهاء أربعمائة ، وخرج إلى الكنيسة بغربي المدينة وتحصن بها ، وأقام على محاصرة العلج بالكنيسة ثلاثة أشهر ، حتى ضاق من ذلك وطال عليه " (٩٥) .

ولم يستسلموا هؤلاء الأسرى إلا بعد قطع مجرى الماء الذي كان يدخل بقناة تحت الكنيسة" فأيقنوا بالهلاك حينئذ فدعاهم مغيث إلى الإسلام أو الجزية" (٩٦) .

أما حاكم المدينة فقد تخلى عن أصحابه وأراد الهرب إلى طليطلة ولكن القائد مغيث الرومي أستطاع اللحاق به والقبض عليه ، وجاء عن المقرئ : "... غير إن العلج أميرهم رغب بنفسه عن بليتهم عند إيقان الهلاك ، ففر عنهم وحده ، وقد أستغفلهم ورام اللحاق بطليطلة ، فبلغ خبره إلى مغيث فبادر الركض خلفه وحده ، فلحقه بقرب قرية تطليطلة هارباً وحده... فقبض عليه مغيث" (٩٧) .

وهنا نقف على عدة أمور تبينها هذه النصوص منها :

١- إن القوط التجأوا إلى الكنيسة بعد دخول العرب الفاتحين المدينة ، وهذا يدل أنهم أيقنوا إن العرب لا يداهمون الأماكن الدينية المقدسة ويحترمونها .

٢- إن مدة الحصار وهي ثلاثة أشهر دليل آخر على احترام العرب المسلمون لهذه الأماكن المقدسة .

٣- إن حصل شيء للأسرى في الكنيسة فيتحمله أميرهم الذي أعطاهم الأوامر بعدم استسلامهم ، وهؤلاء الجنود كانوا يطيعون أوامر قائدهم ، ولكن ليس حباً بهم أو دفاعاً عن دين أو وطن ، ولكن من أجل استغفالهم ليهرب بنفسه . وهو ما فعله أميرهم حين هرب وتركهم بلاقون مصيرهم وحدهم " وقد أستغفلهم ورام اللحاق بطليطلة " (٩٨) .

٤- لا يمكن للمسلمين حرق الأسرى ، لأن ذلك ليس من خلقهم ، ولا من قيمهم ، بل ويرفضه دستورهم السماوي (القرآن الكريم) ، وسنة نبينهم (صلى الله عليه وسلم) ، وإن ما ذكره المقرئ وهو متأخر (ت ١٠٤١ هـ) ، يحتاج إلى وقفة ، حيث انه يأخذ عليه ، ولا نعلم على أي المصادر أتمد في نقل مثل هذه الروايات وهو يتأرجح بنقل روايتين -ألا ولي- .
"... فدعاهم مغيث إلى الإسلام أو الجزية ، فأبوا عليه؛ فأوقد النار عليهم حتى أحرقتهم فسميت كنيسة الحرقى" (٩٩) .

أما الرواية الأخرى :- "... إن مغيثاً أستنزل أهل الكنيسة بعد أسره لملكهم ، فضرب أعناقهم جميعاً ، فمن أجل ذلك عرفت بكنيسة الأسرى" (١٠٠) .

في حين ينفي د. حسين مؤنس مثل هذا الحادث ويستدل على ذلك بأن هذه الكنيسة ظلت من أكبر كنائسهم في عاصمة الأندلس الإسلامية وليس فيها للنار أثر (١٠١) .

أما د. سالم فيتعجب من تعليق د. مؤنس بقوله :-

" ولا أدري على أي مصدر أتمد د. مؤنس في دحضه للنص السابق ، فكل ما نعرفه عن هذه الكنيسة إنها هدمت زمن الفتح الإسلامي ، وظلت كذلك حتى عام ١٦٩ هـ ، حيث أذن الأمير عبد الرحمن الداخل لنصارى قرطبة بإعادة بنائها نظير تخليهم عن نصيبهم في كنيسة شنت بنجت التي أقام عليها المسجد الجامع بقرطبة" (١٠٢) .

ولعل هذا التضارب يعود إلى قلة المصادر وقلة الدراسات أو بعض ما دس في كتب التاريخ لغرض تشويه صورة العرب وتاريخهم ، وإلى كثرة الآراء وتناقضها ، لهذا طبقت لنا دراسة هذا الموضوع والذي يحتاج إلى أكثر من دراسة للوصول إلى الحقيقة التاريخية المنشودة . ثم جمع مغيث الرومي يهود قرطبة فضمهم إلى قصبته ، وثوقاً بهم دون غيرهم ، وأصبح ذلك سنة للمسلمين في كل بلد يفتحونه ، أن يضموا يهوده إلى القصبه مع جماعة من المسلمين لحفظها ، ويمضي معظم الجيش لغيرها ، وإذا لم يجدوا يهوداً وفروا عدد من المسلمين المخلفين لحفظ ما فتح (١٠٣) ، ويعود السبب في ذلك إلى الاضطهاد الذي لاقاه اليهود من القوط ومعاناتهم (١٠٤) .

وقد لاقى اليهود كل العناية من العرب المسلمين في الأندلس بشهادة غوستاف لويون بقوله " ... كانت أسبانيا العربية البلدا لأوربي الوحيد الذي تمتع اليهود فيه بحماية الدولة ورعايتها ، فزادة عدداً اليهود فيه كثيراً (١٠٥) .

وكتب مغيث الرومي إلى طارق بن زياد بفتح قرطبة ومضى ليلتحق بالجيش المتوجه إلى مالقة * وإلبيرة * وغرناطة *** ، وتم فتح مالقة بعد أن تركها علوجها القوط حيث لجأوا إلى الجبال المنيعه وتركوا أهلها يواجهون مصيرهم وحدهم ،

وبعد فتح مالقة ، توحدت هذه القوات مع القوات المتجهة إلى البيرة فحاصروا مدينتها غرناطة ففتحوها عنوة بعد أن رفض أهلها عروض المسلمين والمتمثلة بالإسلام " (١٠٦) .

وجاء عن صاحب أخبار مجموعة عن فتح غرناطة قوله :-

"ومضى (مغيث الرومي) ليلحق بالجيش المتوجه إلى البيرة فحاصروا مدينتها فأفتحت فآلّفوا بها يومئذ يهوداً وكانوا إذا آلّفوا اليهود ببلدة ضمّوهم إلى البلاد وتركوا معهم من المسلمين طائفة" (١٠٧) .

ويقول ابن الخطيب :-

"وصار ذلك سنة متبعة ، متى وجدوا بمدينة فتحوها يهوداً ، يضمونهم إلى قصبته ، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونّها" (١٠٨) .

سابعاً- فتح طليطلة - وادي الحجاره - المائدة .

وما أن وصل طارق بن زياد إلى طليطلة * حتى وجدها شبه خالية ، وكان القوط قد فروا منها نحو الشمال بأموالهم وأثار قديسيهم ، ولم يبق بها سوى اليهود وقليل من النصارى ، فدخلها ، وأبقى على من بقي من سكانها ، وترك لأهلها كنائسهم ، وترك لأخبارها حرية إقامة الشعائر الدينية ، وأباح للنصارى من القوط والرومان إتباع شعائرهم وتقاليدهم ، وأختار لحكمها وإدارتها أوباس مطرانيا السابق وأخا الملك وتيزا (١٠٩) .

وهذه الأفعال لازمت جميع الفتوحات للمسلمين في هذه البلاد ، وهذا ما حبب أهل البلاد بالإسلام فدخلوا إليه طواعية لا جبراً . وبعد فتحه لطليطلة توجه طارق بن زياد إلى مدينة تعرف بوادي الحجاره * ففتحها ثم فتح مدينة المائدة * ، ثم رجع إلى طليطلة لقضاء فصل الشتاء ، وكان ذلك سنة ٩٣ هـ (١١٠) .

ثامناً- مسيرة موسى بن نصير لفتح الأندلس :-

ألحق موسى بن نصير بطارق بن زياد سنة ٩٢ هـ في نفس الشهر الذي دخل فيه طارق بن زياد من السنة التي سبقتها وهو شهر رمضان المبارك ، ولهذا الشهر قدسيته عند المسلمين فيه أنزل القرآن الكريم ، فتسموا النفس بتقريبها لله (سبحانه وتعالى) ؛ أي بعد سنة من دخول طارق بن زياد إلى الأندلس ، لاستكمال الفتح ، وقد عرف عن موسى إنه لم تهزم له راية قط (١١١) ، مما يدل على حكمته وشجاعته ، وسنتتبع مسيرة موسى بن نصير وما أفرزته من سلوك في كيفية التعامل مع سكان هذه البلاد ، والتي لا تقل عن أ خلاق طارق بن زياد فكلاهما ترعرع في مدرسة واحدة وهي الإسلام الحنيف .

تاسعاً- فتح - شذونة - قرمونة - أشبيلية

فكانت أول محطات موسى في الأندلس شذونة * ثم قرمونة * ، وتم فتح هذين المدينتين عنوة بعد أن رفض حمايتها عرض المسلمين (الإسلام أو الجزية أو القتال) .

ثم مضى إلى أشبيلية * جارتها ، وقد فتحها بعد حصار دام شهراً وهرب علوجها عنها إلى مدينة باجة * (١١٢)

عاشراً - فتح مارده

ثم سارت قوات موسى بن نصير قاصدةً مدينة مارده * ذات الحصون المنيعه في طريقها فتحت مدينة لقتت * ، وتذكر المصادر إن هذه المدينة فتحت سلماً دون قتال ، وتكريماً لأهل هذه المدينة سموا بموالي موسى وعرف أيضاً بفتح موسى وجاء عن ابن شبات قوله :- " ... ثم خرج إلى الفج المنسوب إليه وهو المعروف بفتح موسى ، ... فأقطع إليه أهل ذلك الموضع ، فأقرهم على حالهم وسمو موالي موسى ... " (١١٣) .

ولفتح مارده حديث ينقسم بين الصير والإحسان من قبل العرب ، تقابله الإساءة من قبل القوط ، وهي القيم التي حملها العرب المسلمون معهم لهذه البلاد لبذرهما في أرضها ، وجاء في فتحها.

"مدينة مارده ، كانت دار مملكة لبعض ملوك الأندلس في سالف الدهر ، وهي ذات عز ومنعه ... فحاصرها ... وكان أهلها في منعه شديدة ، وبأس عظيم ، فنالوا من المسلمين دفعات وأذوهم ، وعمل موسى دبابه دب المسلمون تحتها إلى برج من أبراج سورها جعلوا ينقبونه ، فلما قلّعوا الصخر أفضوا بعده إلى العمل المدعو بلسان العجم الأشة ماشه * ، فنبت عنه معاولهم ، وعدتهم ، وثار بهم العدو على غفلة فأسستهم بأيديهم قوم من المسلمين تحت تلك الدبابه ، فسمي ذلك الموضع برج الشهداء" (١١٤) .

ويعود سبب قوة مقاومة مارده إلى أسوارها العالية جعلها صعبة المنال فضلاً عن تجمع أنصار لذريق والهاربون من فلول القوط ، مستغلين بعدها ووعورة مسالكها ، ظناً منهم إن العرب المسلمين سيتخلون عن فتحها ، وقد أستم حصارها أشهر ولم تستسلم المدينة إلا في ١- شوال سنة ٩٤ هـ (١١٥) .

وبدلاً من انتقام العرب المسلمين من القوط لأرواح شهدائهم فتحوا لهم باب السلام والإسلام لا ضعفاً ، بل الرضاء بما قضى الله ، وعندما رأى القوط رد فعل المسلمين الهادئ والتمتزن لا تدفعهم عواطفهم في الانتقام ، بل الإحسان مقابل الإساءة ورؤوا إصرارهم في نشر دينهم في هذه البلاد ، أذعنوا إلى الأمر الواقع بمفاوضة العرب الذين رحبوا بهم وأقاموا معهم وثيقة صلح وجاء عن هذا الأمر " ... ثم دعا القوم إلى السلم ، فترسل إليه في تقريره قوم من أمثالهم أعطاهم الأمان ... أكملوا صلحهم مع موسى على أن أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين ، ثم فتحوا له المدينة يوم الفطر سنة أربع وتسعين فملكها" (١١٦) .

ولتوضيح المراد من هذه المعاهدة التي لم تصلنا إلينا منها سوى هذه الفقرة المشوشة والتي أسقطت منها بعض الكلمات ذات الأثر أما بقصد لتشويه الإسلام وسمعة المسلمين من خلال تصويرهم بأنهم جاءوا لأغراض دنيوية لا للغاية السامية وجاء في هذه المعاهدة؟ الأمور التالية :-

١- أن يدفع أهل ماردة أموال للشهداء المسلمين الذين استشهدوا "تحت الدبابة" فقط ، من أموال الفارين إلى جليقة ، لأنهم عدوا من قبل القوط جبناء لأنهم تركوا مدينتهم تلاقى مصيرها وحدها ، وأعتقد إن هذه الفكرة طرحها أهل المدينة على موسى بن نصير وهو أمر طبيعي .

٢- أما أموال الكنائس وحليها [لها] ، وليس للمسلمين ، حيث من غير المعقول أن يتعدى المسلمين على أموال الأماكن المقدسة ، إذا ما علمنا إنها فتحت صلحاً ، فسقط من النص كلمة أثرت على المعنى [لها] . وقد تعهد العرب بموجب هذه المعاهدة بعدم التعرض بالأذى للسكان المحليين الذين يبقون في المدينة أو يغادرونها إلى أي مكان آخر ، كما ضمننت لهم حرياتهم وكنائسهم وإدائهم لطقوسهم الدينية ، كما هو معروف عن التسامح العرب مع الشعوب التي يحررونها (١١٧) .

لهذا خصمهم الله "جلت قدرته" وكلفهم بأن يكونوا حاملين لدينه الحنيف دون باقي الأمم بقوله تعالى : "كنم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو أمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" (١١٨) .

أحدى عشر- فتح تدمير

وجه موسى بن نصير ولده عبد العزيز على رأس حملة إلى مدينة تدمير * ، حيث تركزت المقاومة القوطية فيها ، كالمعتاد هرب حماة المدينة تاركين أهلها يلاقون مصيرهم وحدهم ، ولكن حاكم المدينة والتي عرفت باسمه تدمير بن عبدوس ، أنقذ مدينته بذكائه وقد أحترم المسلمون هذا الرجل على شدة ذكائه وشجاعته وصالحوه على ما أحبب وما أراد وجاء في فتح تدمير :- "ومضى الجيش إلى تدمير ، وتدمير أسم العليج صاحبها ، سميت به ، وأسم قصبتهأ أريولة ، ولها شأن في المنعة ، وكان ملكها علجاً داهية ، وقتلهم مضحياً ثم استمرت عليه الهزيمة في حفصها ، فبلغ السيف في أهلها مبلغاً عظيماً أفنى أكثرهم . ولجأ العليج إلى أريولة في يسير من أصحابه لا يغنون شيئاً ، فأمر النساء بنشر الشعور وحمل القصب والظهور على السور في زي القتال متشبهات بالرجال ، وتصدر قدامهن في بقية أصحابه يغالط المسلمين في قوته على الدفاع عن نفسه ، فكره المسلمون فراسته لكثرة من عاينوه على السور ، وعرضوا عليه الصلح ، فأظهر الميل إليه ونكر زيه ، فنزل إليهم بأمان على أنه رسول، فصالحهم على أهل بلده، ثم على نفسه ، وتوثق منهم ، فلما تم له من ذلك ما أراد عرفهم بنفسه ، وأعتذر إليهم بالإبقاء على قومه ، وأخذهم بالوفاء بعهد ، وأدخلهم المدينة ، فلم يجدوا فيها إلا العيال والزرية ، فندموا على الذي أعطوه من الأمان ، وأسترجعوه فيما أحتال به ، ومضوا على الوفاء له ، وكان الوفاء عادتهم ، فسلمت كورة تدمير من معرفة المسلمين بتدبير تدمير ، وصارت كلها صلحاً ليس فيها عنوة" (١١٩) .

إن ما ورد أعلاه فيما يخص علاقة المسلمين بتدمير وما رافقه من أحداث تحتاج إلى وقفة قصيرة ، وهي :-

١- إن الحرب خدعة ، وجاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) إن الحرب خدعة (١٢٠) وبهذا فإن الخدعة جائز في الإسلام ، لأن الموقف يتطلب ذلك ، ولهذا فإن تصرف تدمير في إنقاذ مدينته وأحترم من قبل العرب .

٢- فيما يخص إن العرب ندموا على إعطاء تدمير الأمان غير صحيحة ، لأنه يتنافى مع ما جاء في دستورهم الحنيف بقوله تعالى :- "وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون" (١٢١) .

وما جاء أيضاً عن الرسول قوله (صلى الله عليه وسلم) :- "إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، يرفع لكل غادر لواء ، فقيل هذا غدره فلان بن فلان" (١٢٢) .

بل على العكس وجدت في تدمير الرجل الراجح بعقله وتدبيره ، وأحترموا شجاعته وعقدوا معه صلحاً كان نموذجاً للمعاهدات التي عقدت في هذه البلاد ، وهي المعاهدة الوحيدة التي وصلتنا بتفصيلاتها جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

" هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير بن غندريس إذا نزل على الصلح إن له عهد الله وميثاقه ، وما بعث به أنبياء ورسله ، وإن له ذمة الله عزوجل وذمة محمد "صلى الله عليه وسلم" ألا يقدم له وألا يؤخر لأحد من أصحابه بسوء ، وأن لا يسبون ولا يفرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ، ولا يقتلون ، ولا تحرق كنائسهم ولا يكرهون على دينهم ، وإن صلحهم على سبع مدائن ، وأريولة ومولة ولورقة وبلنتله ولقنت وإيه وإلش ، وإنه لا يدع حفظ العهد ولا يحل ما إنعقد ، ويصحح الذي فرضناه عليه وألزمناه أمره ، ولا يكتننا خيراً علمه ، وإن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية ، من ذلك على كل حر : دينار * وأربعة أمداء * من قمح وأربعة أمداء من شعير ، وأربعة أفساط * خل ، وقسط عسل ، وقسط زيت ، وعلى كل عبد نصف هذا . شهد على ذلك ، عثمان بن عبيدة القرشي * ، وحبيب بن أبي عبيدة القرشي * ، وسعدان بن عبد الله الربيعي * ، وسليمان بن قيس النحبيي * ، ويحيى بن يعمر السهمي * ، وبشر بن قيس اللخيمي * ، ويعيش بن عبد الله الأزدي * ، وأبو عاصم الهدلي * ، كتب في رجب سنة أربع وتسعين " (١٢٣) .

ومن الحقائق التي جاءت بها هذه المعاهدة والتي لا يمكن تجاوزها هي :-

١- إن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبياءه ... ألا يقدم له وألا يؤخر لأحد من أصحابه بسوء وهذا ما سبق أن أشرنا إليه من أن العرب إذا عاهدوا أوفوا بعهدهم وهذا نابع من قيمهم التي حملوها معهم وتوارثوها وخاصة ما أكده قرأنهم بقوله تعالى :- " وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم" (١٢٤) * .

٢- أما ما يخص " وأن لا يسبون ولا يفرق بينهم وبين نساءهم وأولادهم " يعلق عليها د. عبد الرحمن الحجى بقوله "الظاهر إن سبب في إيراد عبارات في الوثيقة تفصل ما يتعلق بالضمانات على النفس والأمان على الحياة والإبقاء على الشعائر هو التخوف من تصرف ومسلوك الغالب ، كما كان معروفاً لديهم في غير الفتح الإسلامي ، وقد ألف القوم من الأحداث التي سمعوا عنها أو شاهدوها أو مارسوها انتهاك الحرمات والاستهانة بالناس ، إن هذه الأمور التي ضمنوها كان إنتهاكها جارياً في تصرف غير المسلمين فلم يجد المسلمون مانعاً من الاستجابة لهم بكتابتها مفصلة بل إن المسلمين يحرصون على ذلك لأنهم يلتزمون بما يقولون ويحرصون عليه قبل صاحب الشأن ، فذلك تطبيق لعقيدهم ، فشأنهم هو الالتزام بالعهود والمواثيق بدافع ذاتي يقوم على العقيدة الإسلامية ، وهذا ما نفرد به المسلمون خلال فتوحاتهم ، وبهذه الصفات الكريمة والأخلاق العالية التي منشئها العقيدة الإسلامية ، تفرداً يشير إلى سمو المنهج ، وإلى جدية المسلمين وتمسكهم في كل الظروف وإلى أبعد الحدود ، حتى لو كلفهم ذلك غمراً أو در عليهم نفعاً ، أياً كان نوعه ومقداره ... " (١٢٥) .

٣- ضمنت المعاهدة لتدمير بالاستقلال في مدنه السبعة ولكن ضمن دائرة الحكم الإسلامي ، ما دام يحافظ على حقوق المسلمين (١٢٦) ، وهذا يشير بصراحة إلى مدى التسامح الذي تميز به العرب أزاء الشعوب المحررة واحترام حقها في الإدارة ، وفي العيش بحرية ضمن المجتمع الإسلامي الذي أعقب الفتح (١٢٧) .

٤- ويبلغ تسامح العرب بأن لا يساوون بين الغني الميسور والفقير في أخذ الجزية (وهو المقصود فيما ورد في الوثيقة من ذكر للحر والعبد) لأن الإسلام ينظر إلى الناس متساوون أمام الله ، كما جاء بقوله تعالى :-
" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير " (١٢٨) ، والتقوى معناها مراعاة حدود الله تعالى أمراً ونهياً (١٢٩) .

فأخذ من الفقير نصف ما أخذ من الغني الميسور ، وهو ما نص عليه الشرع الإسلامي.
٥- وقد ضمنت معاهدة الصلح بشهادة ثمانية أشخاص من وجوه القوم الذين كانوا مع عبد العزيز بن موسى ، ويذكر د. عبد الرحمن الحجى إن سبب كثرة الشهود الموقعين في هذه الوثيقة هو بطلب من تدمير ووجوه قومه ويعود هذا "تجربة القوم هناك مع الآخرين في غير الفتح الإسلامي ، في إيفاء الذمة ، بعد إعطاء لعهود" (١٣٠) .

ومن الطبيعي أن يحدث بعض العصيان في المدن التي تم فتحها في الأندلس ، بتحريض بقايا القوط لأهالي البلاد ، وكان تعامل القوات العربية الإسلامية في مثل هذه الحالات ضبط المنفس وليس الإنتقام ، وفرز المتعدي عن البريء ومعاقبته ، كما حدث في عسبان أشبيلية ، عندما توافد عليها بقايا القوط من مدينة لبلة * وباجة وقتلوا ثمانين مسلماً من حمايتها مستغلين إنشغال موسى بن نصير وقواته بحصار بماردة ، فجهز موسى بن نصير حملة بقيادة ابنه عبد العزيز بن موسى بعد أستكمال فتح ماردة إلى أشبيلية ففتحها وقضى على المتمردين دون أن يعاقب أهلها ، ثم نهض إلى لبلة ففتحها أيضاً .
" ... وأستقامت الأمور فيما هنالك ، وعلا الإسلام ، وأقام عبد العزيز بأشبيلية" (١٣١) .
أثنا عشر - فتح سرقسطة :-

وبعد لقاء موسى بن نصير بطارق بن زياد وقضائهما فصل الشتاء بطليطلة ، تحركت قواتهما المشتركة في بداية ربيع عام ٩٤ هـ ، نحو مناطق الشمال الشرقي ، حيث عرفت بالثغر الأعلى لفتحها ، وكانت أول هذه المدن سرقسطة (١٣٢) وكانت تقع على نهر "الايرو" وقد دخلها موسى وطارق دون قتال شديد وقد عرفت بالمدينة البيضاء ، نسبة إلى " ... سورها كله مبني بالرخام معقود في داخله بالرصاص ويحيط به جانب" (١٣٣) .

أما الحميري فيقول عن سبب بيضها " ... لكثرة جصها وجيارها" (١٣٤) ، وذكر عن فتحها ومعاملة الفاتحين لأهلها ، أنه ما أن وصلت " طلائع المسلمين تشرف على سرقطة حتى رعب أسقفها بنسيو "Bencio" ومن معه من الرهبان فجمعوا كتبهم المقدسة وذخائرهم الموروثة وقرروا الهجرة من البلد والفرار بهذه الذخائر ، فلم يلبث موسى أن أرسل إليهم رسولا يؤمنهم ويعطيهم عهده ، فسكنت مخاوفهم وأستقروا ودخل المسلمون البلد ... " (١٣٥) .

ومل أن أستقر العرب في سرقسطة حتى باسروا بتنظيم أحوالها ، وأنشأوا مسجداً فيها ، خططه وسدد قبلته مهندس المساجد في الغرب الإسلامي أثناء الفتح ، التابعي الجليل حنث بن عبد الله السبائي الصنعاني * ، وكان قد أشرف على بناء عدد من المساجد في أفريقية ، كذلك شارك في تأسيس مسجد قرطبة الذي بني بقربه مسجداً الجامع فيما بعد ، ومسجد البيرة (١٣٦) .

وهؤلاء هم العرب جاؤا لنشر دينهم لا لاستعباد الناس ، بل لتتويرهم وإخراجهم من ضلالتهم ، كما هم خرجوا من جاهليتهم ، وما تحملهم أمانة الله "الإسلام" إلا دليل على أنهم منابع صفاء ، باختيارهم دون الأمم الأخرى لهذا الشرف العظيم وجاء في قوله تعالى :-

"وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ... " (١٣٧) * قوله تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو أمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" (١٣٨) ***

وقد وصلت القوات العربية بقيادة موسى بن نصير إلى منطقة البشكنس * (نبارة ، نافار) ، والحقيقة تقال إن أهل هذه المناطق تسارعوا في طلب الصلح مع العرب ، بعد أن تسامعوا عن خلق الفاتحين وحسن معاملتهم ، ولهذا غرس عقيدتهم الإسلامية السمحة التي لها خرجوا وبها انتصروا ، ووجد الناس من كل جنس فيها الحياة الأمانة (١٣٩) . والاستقرار واحترام المخلوق وطاعة الخالق الواحد الأحد .

وجاء عن ابن عذارى قوله وهو يصف أهل هذه المناطق بقوله :-
 " ... إن موسى خرج من طليطلة غازياً ، بفتح المدائن ، حتى دانت له الأندلس ، وجاءه أهل جليقة يطلبون الصلح ، وفتح بلاد البشكنس وأوغل في بلادهم حتى أتى قوماً كالبهائم" (١٤٠) .
 ومن هنا تأتي عظمة الإسلام والمسلمين في توصيل نور الله "جلت قدرته" وطهارته وقدسيته ووحدايته ، لا عتزاز الإنسان بإنسانيته ، لأن الخالق واحد ولا يختلف مخلوق عن آخر في تكامل خلقه وجاء عنه "جلت قدرته" قوله :-
 "فليظن الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، إنه على رجعه لقادر" (١٤١)*
 وقوله تعالى في جمال الهيئة وقوله تعالى :- "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (١٤٢)* .
 ويذكر إن حاكماً منطقة أبشكنس وهو قسي يدعى فرتون دخل إلى طاعة المسلمين بل وأعتنق الإسلام ، وزيادة في ذلك ذهب إلى مقابلة الوليد بن عبد الملك في دمشق (١٤٣) .
 إلا يدعو ذلك إلى الفخر ، وإن تفتخر أجيال هذه الأمة بما حققه أجدادهم في هذه البلاد النائية ، وهي إلى يومنا هذا تنعم بفيض ما تركه هؤلاء الفاتحين المسلمين العرب لهم . وقد وصلت طلائع الفتح العربي الإسلامي إلى أعماق بلاد الفرنجة ، فتسابقت تلك المناطق بالدخول إلى كنف الإسلام ، فيذكر إن طارق بن زياد وموسى بن نصير أنهم كانوا " ... لا يمران بموضع إلا فتح عليهما وقد ألقى الله الرعب في قلوب الكفرة فلم يعارضهما أحد إلا بطلب الصلح ، وموسى يجي على أثر طارق في ذلك كله ، ويحمل أبنءاءه ، ويوثق للناس ما عاهدوه عليه ، فلما صفا القطر كله وطأمن من نفوس من أقام على سلمه ، ووطأة لأقدام المسلمين في الحلول به ، أقام لتمييز ذلك وقتاً ، وأمضى المسلمين إلى إفرنجة ففتحوها وغنموا وسلموا وعلوا وأوغلوا ، حتى انتهوا إلى وادي ردونة فكان أقصى أثر العرب ومنتهى موطنهم من أرض العجم ، وقد دوخت بعوث طارق وسراياه بلد إفرنجة فملكنت مدينتي برشلونة* وأربونة** ، وصخرة إينيون*** وحصن لودون**** على وادي ردونة ، فبعثوا عن الساحل الذي منه دخلوا جداً ، وذكر إن المسافة ما بين قرطبة وأربونة من بلاد الفرنجة ثلثمائة فرسخ ***** وثلاثون فرسخاً ، وقيل خمسة وثلاثون فرسخاً (١٤٤) .
 أما عن بعد المسافة التي توغل بها الفاتحون المسلمون فيذكر صاحب صلة السمط بقوله :- " ... ثم مال إلى أفرنجة حتى أنتهى إلى سرقسطة وأفتتح ما دونها من بلاد إلى الأندلس ثم سار حتى جاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة مسيرة شهر أو أربعين ليلة" (١٤٥) .
 وذكر ابن عذارى إن العرب الفاتحين توغلوا في بلاد الفرنجة كثيراً حتى خاف المسلمون لأنقطاعهم في تلك الديار الموحشة المنعزلة عن الحضارة وجاء عنه :-
 " ... حتى أنتهى إلى مدينة إفرنجية ، يقال لها طولون* ، وقد ملك ما سواها ودونها إلى أقصى برشلونة فلما أنتهى إلى مدينة طولون ، ضاق المسلمون وخافوا أن يحاط بهم ، فكلموه في ذلك فقفل بهم راجعاً" (١٤٦) .
 وينقل لنا ابن عذارى عن كتاب بهجة الأنفس الذي أطلع على ما كتب عن الفاتحين العرب المسلمون في وصولهم إلى هذه المناطق من مصادر غير عربية ، قوله :-
 " ... ورأيت في بعض كتب العجم إن المسلمين أنتهوا إلى مدينة طولون قاعدة الأفرنج ، ولم يسبق لأهل الإسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك ، إلا جبال قرقوشة* وجبال ينبلونة** وصخرة جليقية*** (١٤٧) . وهنا لا بد من إظهار أمراً مهماً بأن الخلافة في دمشق لم تكن راضية من توغل موسى بن نصير في أعماق جليقية ، لا حسداً ولا طمعاً بغنائم وإنما الأمر يعود إلى الحفاظ على أرواح المسلمين الذين هم أمانة في عنق الإمام وحماية أرواحهم أحدى الواجبات الأساسية التي تقع في مهامه ، وجاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر :- "ألا كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع ، وهو مسؤول عن رعيته ..." (١٤٨) .
 وجاء عن قوله (صلى الله عليه وسلم) في تحمل مسؤولية أمر المسلمين :- "ما من عبد يسترعه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيتة ، إلا حرم الله عليه الجنة" (١٤٩) .
 وما جاء عن صاحب صلة السمط يكشف مدى قلق الخلافة في دمشق على الفاتحين المسلمين وسلامتهم عندما وردت للخليفة أنقطاع المسلمون وأبتعادهم عما هو مرسوم لهم بقوله :- "ولما أتصل بالوليد بن عبد الملك ... تلوم موسى بن نصير بأرض الأندلس ، وتقلمه بالمسلمين في أرض العدو من غير مؤامرة ولا مشاورة" (١٥٠) .
 لهذا بعث الخليفة الوليد بن عبد الملك مغيث الرومي إلى موسى بن نصير ، ولكن موسى أفتنع مغيث بأن وقف الفتح سيؤدي سلباً على المسلمين وعلى موقفهم بل وأفتنع بنيل الشرف بمشاركته الفتح ، وعندما أستببط الخليفة رد مغيث وعودة موسى ، بعث رسولاً آخر يدعى أبي نصر ، وأمره أن يكون حاسماً مع موسى بن نصير وزوده بكتاب شديد اللهجة وأمام هذا الأمر توقف موسى بعد أن فتح معظم مدن جليقية وعاد إلى أشبيلية .
 وما جاء عند نوح الطيب يبين هذا الأمر بقوله :- "وقيل : كانت نفس موسى بن نصير في ذلك كله تنزع عجل إلى دخول دار الكفر جليقية ، فبينما هو يعمل في ذلك ويعد له إذ أتاه مغيث الرومي رسول الوليد بن عبد الملك ومولاه يأمر بالخروج عند الأندلس والأضراب عن الوغول فيها ، ويأخذه بالقول إليه . فساء ذلك ، وقطع به عن إرادته ، إذ لم يكن في الأندلس بلد لم تدخله العرب إلى وقته ذلك غير جليقية ، فكان شديد الحرص على أقتحامها ، فلاطف موسى مغيثاً رسول الخليفة ، وسأله إنظاره إلى أن ينفذ عزمه في الدخول إليها والمسير معه في البلاد أياماً ، ويكون شريكه في الأجر ... ، ففعل ، ومشى معه حتى بلغ المفازة ، فأفتتح حصن بارو وحصن لوك* ، فأقام هناك ، وبت السرايا حتى بلغوا صخرة بلاي** على البحر الأخضر*** ... وطاعة الأعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية ، وسكنت العرب المفاز ، وكان العرب والبربر كلما مر قوم

منهم بموضع استحسون وحطوا به ونزلوه قاطنين ، فأتسع نطاق الإسلام بأرض الأندلس ، وخذل الشرك ، وبينما موسى كذلك في اشتداد الظهور وقوة الأمل إذ قدم عليه رسول آخر من الخليفة يكنى أبا نصر أُرِدَف به الوليد مغيباً لما أستبطأ موسى في القفول ، وكتب إليه يوبخه ، ويأمره بالخروج ، وألزم رسوله إزعاجه ، فانقلع حينئذ من مدينة لُكَّ بجلبقية ، وخرج إلى فج المعروف بفج موسى ، ووا فاه طارق في الطريق منصرفاً من الثغر الأعلى ، فأقفل مع نفسه ومضياً جميعاً ومعهما من الناس من أختار القفول ، وأقام من أثر السكنى في مواضعهم التي كانوا قد أختطوها وأستوطنوها ، وقفل معهم الرسولان مغيبث وأبو نصر حتى أحتلوا بأشبيلية ، فأستخلف موسى ابنه عبد العزيز على إمارة الأندلس ، وأقره بمدينة إشبيلية لاتصالها بالبحر نظراً لقربه من مكاره المجاز ، وركب موسى البحر إلى المشرق بذي الحجة سنة خمس وتسعين وطارق معه ، وكان مقام طارق بالأندلس قبل دخول موسى سنة واحدة وبعد دخوله سنتين وأربعة أشهر ... وهو مع ذلك متلهف على الجهاد الذي فاتته ، أسف على مالحقه من الإزعاج ، وكان يؤمل أن يخترق ما بقي عليه من بلاد إفرنجة ، ويقتحم الأرض الكبيرة * حتى يتصل الناس إلى الشام مؤملاً أن يتخذ مخترقه بتلك الأرض طريقاً مهيباً يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم ومجيبهم من الشرق وإليه على البر لا يركبون بحراً ... " (١٥١) .

وهذا يعني إنه أراد أن يربط الغرب بالشرق ، بحيث يأتي الناس مشياً على الأقدام إلى دمشق دون أن يركبوا البحر ولكن خوف الخلافة وقلقها كما سبق القول إichاله دون ذلك .

ويؤكد بن قتيبة كلامنا بقوله :- " إن موسى لما وغل وجاوز سرقسطة أشد ذلك على الناس ، وقالوا أين تذهب بنا ... وكان موسى قال حين دخل أفريقيا وذكر عقبة بن نافع * ، لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو ، والعدو عن يمينه وعن شماله وأمامه وخلفه ، أما كان معه رجل رشيد ، فسمعه حنش الصنعاني قال : فلما بلغ موسى ذلك المبلغ ، قام حنش فأخذ بعنانه ثم قال : أيها الأمير ، إني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع تقول : لقد غرر بنفسه وبمن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم ، أين تذهب ؟ تريد أن تخرج من الدنيا ، أو تلتمس أكثر وأعظم مما أتاك الله عزوجل وأعرض مما فتح الله عليك ، ودوخ لك ، إني سمعت من الناس ما لم تسمع ... وأخبروا الدعة ، قال فضحك موسى ثم قال : أرشدك الله ، وكثر في المسلميين مثلك ، ثم أنصرف قافلاً إلى الأندلس ال موسى يومئذ : أما والله لو إنقادوا إلي لقتنهم إلى رومية ** ثم يفتحها الله على يدي إن شاء الله " (١٥٢) .

ويصف البكري أهل جلبقية بأنهم :- " ... أهله أهل غدر ودناءة أخلاق ، لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد ، ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنتقع عليهم ، ويزعمون إن الوسخ الذي يعلوها من عرقهم تنعم به أجسامهم وتصح أبدانهم ، وثيابهم أضيقت الثياب ، وهي مفرجة يبدو من تفاريجها أكثر أبدانهم ... " (١٥٣) هؤلاء هم أهل جلبقية وذكر في موضع آخر بوصف سكان شمال فرنسا "البرتونيين" بقوله : "لهم لغة تمجها الأسماع ومناظر قبيحة وأخلاق سيئة" (١٥٤) .

أما صاعد الأندلسي فيصف سكان بعض تلك المناطق بقوله :

" فهم أشبه بالبهائم منهم بالناس ، لأن من كان منهم موعلاً في بلاد الشمال ، فإنفرط بعد الشمس عن مساحته رؤوسهم ، برد هوائهم ، وكثف جوهم فصارت لذلك أمزجتهم باردة ، وأخلاقهم فجة ، فعظمت أبادنهم ، وأبيضت ألوانهم وإنسدلت شعورهم ، فعدموا بهذة دقة الأفهام ، وثقوب الخواطر ، وغلب عليهم الجهل والبلادة وفشا فيهم العمى والغبوة ، كالصقالية والبلغر ومن أتصل بهم" (١٥٥) .

ألم يكن الإسلام ذو فضل عليهم حينما تصف مصادر المغرضين من أعداء العرب والإسلام بأن العرب جاؤا إلى هذه البلاد من أجل الغنائم والسلب . وعند عودة موسى بن نصير سأله الخليفة سليمان بن عبد الملك ، عن أسباب انتصار المسلمين في المعارك بالأندلس وكيفية كان يبائر عدوه ، فأجابته :- " ... كنت أفرع إلى التضرع والدعاء والصبر (١٥٦) عند اللقاء " .

لأنه يعلم إنما النصر هو من عند الله "جلت قدرته" وهو ناصر دينه لا بالجموع ولا بكثرة العدد والعدة بقوله تعالى :- " وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم" (١٥٧)* .

وما سلوك موسى بن نصير إلا استلهاما من فيض السنة النبوية ، فقد جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الصبر والتضرع لله طلباً لنصرة دينه قوله (ص) :- "يا أيها الناس ألا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، وأعلموا إن الجنة تحت ظلال السيوف" (١٥٨) وجاء عنه (صلى الله عليه وسلم) اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، أزمهم وانصرنا عليهم" (١٥٩) .

وعندما سأله عن الأندلس قال :- " ... ملوك مترفون ، وفرسان لا يخيبون ، قال فأخبرني عن الأفرنج ، قال هناك العدد والعدة والجلد والشدة ، والبأس والنجدة ، قال أخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم ، أكانت لك أو عليك ، فقال : أما هذا ، فو الله ، ما هزمت لي راية قط ولا بدد جمعي ، ولا تكب المسلمون معي ... " (١٦٠) .

وهكذا كانت مدرسة الإسلام ومعلمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، لتخرج مثل هؤلاء القادة ليسجلوا تاريخها المضيء في تلك الربوع النائية ، لتوصيل نور الله بكل أمانة وصدق ولا تبتغي سوى الأجر والثواب من الله القادر الجليل ، تطبيقاً لقوله تعالى :- " يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" * (١٦١) .

وهكذا دخلت أفواج من الأسباب إلى الإسلام طوعاً لما رأته من خلق العرب وتسامحهم ، وقد عرفوا هؤلاء بالمسالمة حيث كان لهذه السياسة أثرها ، وقد تسوى هؤلاء مع العرب في الحقوق والواجبات ، وجاء عن د. السيد عبد العزيز سالم قوله في هذا :-

"... الواقع إن الفاتحين العرب لم يتعرضوا لأهل الذمة بضر ، ولم يفرضوا عليهم الدين الإسلامي قهراً ، جرياً على سياسة لا إكراه في الدين ، ثم إنهم كانوا يعتبرونهم من أهل الكتاب ، وقد دخل كثير من هؤلاء الإسلام بمحض إرادتهم ، لأن الذمي إذا أسلم ، كان ينتقل إلى وضع المسلم دون تفریق أو تمييز ... وعلى هذا النحو دخل كثير من أهل الأندلس الإسلام ، وأصبحوا في عداد المجموعة الإسلامية ، وتلاشى كل شيء يتصل بأصلهم " (١٦٢) .
وقد أوكل لبعض من هؤلاء مسؤوليات مهمة في الدولة (١٦٣) .

و ماجاء عن لوبون فيما يخص الفتح العربي للأندلس سيفاً قاطعاً لكل من تسول له نفسه من النيل من مكانة العرب بقوله " كانت أسبانيا ذات رخاء قليل وثقافة لاتلائم غير الأجلاف في زمن القوط ، ولم يكد العرب يتمنون فتح أسبانية حتى بدأوا يقومون برسالة الحضارة فيها ، فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا ميث الأراضى ويعمرؤا خرب المدن ويقيموا فخم المباني ويوطدوا وثيق الصلات التجارية بالأمم الأخرى ، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآب ويترجمون كتب اليونان واللاتين وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوربة زمناً طويلاً " (١٦٤) .

ملحق (١)

- المسافات بين المدن الأندلسية التي قطعها المسلمون الفاتحون وتم اختياري لهذه الفقرة لكون الدراسة هي تتبع العرب المسلمون في فتحهم وبيان المشقة والصعوبة التي واجهوها، فقد جاء عن ابن حوقل إن المسافة من :-

قرطبة	اشبيلية = ٢ يوم *
اشبيلية	لبلة = ٢ يوم
اشبيلية	جبل العيون = ٢ يوم
جبل العيون	لب = ٣ - أيام
لب	اخشنية = ٤ - أيام
اخشنية	شلب = ٦ - أيام
شلب	قصر بني ورداسن = ٣ - أيام
فم النهر	لشبوابة = ١ يوم
لشبوابة	شنتره = ٢ يوم
شنتره	شنترين = ٢ يوم
شنترين	بيزه = ٤ - أيام
بيزه	جلب مانيه = ٢ يوم
استجة	مالقة = ٧ - أيام
مالقة	ارجدونه = ٣ - أيام
ارجدونه	بجانية = ٦ - أيام
بجاية	مرسية = ٧ - أيام
مرسية	بلنسية = ٢٠ يوم
بلنسية	طرطوشة = ١٢ يوم
مرسية	بجانية = ٦ - أيام
بجانية	مالقة = ١٠ - أيام
مالقة	جبل طارق = ٤ - أيام
جبل طارق	شدونة = ٣ - أيام
شدونة	اشبيلية = ٤ - أيام (١٦٥)

وقد اختلف الرحالة والجغرافيون في مقدار طول الأندلس وعرضها . فالمسعودي - يجعلها نحو شهرين دون ذكر طولها وعرضها بقوله :

"وبلاد الأندلس يكون مسيرة عمائرها ومدنها نحواً من شهرين" (١٦٦) .
أما ابن حوقل فجاءت مسافته للأندلس بأن طولها دون شهر ، وعرضها نيف * وعشرين مرحلة (١٦٧) .

المصادر

- القرآن الكريم .
- ١- ابن الأثير - عز الدين أبي الحسن علي - ت ٦٣٠هـ .
 - أ- أسد الغابة في معرفة الصحابة - تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا - دار المعرفة - بيروت - لبنان - د.ت .
 - ب- الكامل في التاريخ - دار صادر وآخرون - بيروت - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ .
 - ٢- الأنصاري - أبي عبد الله محمد بن أحمد - ت ٧٦١هـ .
 - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) - تحقيق : إبراهيم محمد الجمل - دار القلم للتراث - القاهرة - د.ت .
 - ٣- البخاري - أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة - ت ٢٥٦هـ .
 - صحيح البخاري - ط ١ - دار صادر - بيروت - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
 - ٤- ابن بطوطة - عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي - ت ٧٧٩هـ .
 - رحلة ابن بطوطة - دار صادر وآخرون - بيروت - لبنان - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
 - ٥- البكري - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد - ت ٤٨٧هـ .
 - جغرافية الأندلس وأوربا - من كتاب المسالك والممالك - تحقيق : د. عبد الرحمن علي الحجي - بيروت - ١٩٦٨ .
 - ٦- ابن حجر - شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي - ت ٨٥٢هـ .
 - الفتح الباري في شرح البخاري - مصر - ١٩٥٩ .
 - ٧- ابن حزم - أبو محمد علي بن أحمد - ت ٤٥٦هـ .
 - جمهرة أنساب العرب - تحقيق : د. عبد السلام محمد هارون - القاهرة - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢ .
 - ٨- الحلبي - جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت ٦٧٦هـ) .
 - شرائع الاسلام - مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٣٠ .
 - ٩- الحميري - محمد بن عبد المنعم - ت ٩٠٠هـ .
 - الروض المعطار - مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - ١٩٨٠م .
 - ١٠- ابن حوقل - محمد بن علي الموصلبي البغدادي - ت ٣٨٠هـ .
 - صورة الأرض - بيروت - ١٩٧٩م .
 - ١١- ابن الخطيب - لسان الدين - ت ٧٧٦هـ .
 - الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق : محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٧٧م .
 - ١٢- ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد الحضرمي - ت ٨٠٨هـ .
 - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
 - ١٣- ابن داود - سلمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - ت ٢٧٥هـ .
 - سنن أبي داود - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - نشر دار إحياء السنة النبوية - دمشق - د.ت .
 - ١٤- الرقيق القيرواني - أبو أسحق إبراهيم بن القاسم - ت ق ٥هـ .
 - تاريخ أفريقية والمغرب - تحقيق المنجي الكعبي - م ط - رفيق السقطي - شارع فرنسا - تونس - ١٩٦٨ .
 - ١٥- ابن سلام - عبيد الله - ت ٢٢٤هـ .
 - الأموال - تحقيق : محمد حامد الفقي - الأميرية - مصر - ١٣٥٣هـ .
 - ١٦- ابن شباط - محمد بن علي بن محمد المعري التوزري - ت ٦٨١هـ .
 - صلة السمط وسمة المرط في شرح الهدى في الفخر المحمدي قطعة منه نشرت بعنوان "تاريخ الأندلس لأبن الكردبوس ، ووصفه لأبن شباط" نصاب جديان - تحقيق : د. أحمد مختار العبادي - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - مجلد ١٣ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ .
 - ١٧- الشيباني - محمد بن الحسن - ت ١٨٩هـ .
 - شرح كتاب السير الكبير - تحقيق : صلاح المكنجدة - القاهرة - د.ت .
 - ١٨- صاعد الأندلسي - أحمد بن عبد الرحمن - ت ٤٦٢هـ .
 - طبقات الأمم - تذييل : شيخو - نشر لويس اليسوعي - بيروت - ١٩١٢م .

- ١٩- الضبي - أحمد بن يحيى - ت ٥٩٩ هـ .
 - بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس - دار الكتاب العربي - م ط - سجل العرب - القاهرة - ١٩٦٧ .
 ٢٠- الطبري - محمد بن جرير - ت ٣١٠ هـ .
 أ- تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٤ - دار المعارف - مصر - القاهرة - ١٩٦٦ .
 ب- مختصر تفسير الطبري - أختصار وتحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
 ٢١- ابن عبد الحكم - عبد الرحمن بن عبد الله - ت ٢٥٧ هـ .
 - فتوح مصر والمغرب - تحقيق عبد المنعم عامر - لجنة البيان العربي - القاهرة - د.ت .
 ٢٢- ابن عذارى - أبو عبد الله محمد المراكشي - ت بعد ٧١٢ هـ .
 - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - تحقيق : ج. س. كولان - مراجعة ليفي بروفنسال - دار الثقافة - بيروت - لبنان - د.ت .
 ٢٣- ابن عساكر - أبو القاسم علي بن الحسن - ت ٥٧١ هـ .
 - تهذيب تاريخ دمشق الكبير - هذبه ورتبه : الشيخ عبد القادر بدران - دار المسيرة - بيروت - ط٢ - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
 ٢٤- ابن غالب - محمد بن أيوب الأندلسي الغرناطي - ت في القرن ٦ هـ .
 - فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس - قطكعة من هذا الكتاب - تحقيق : د. لطفي عبد البديع - مجلة معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - المجلد الأول - ج٢ - ١٩٥٥ .
 ٢٥- ابن قتيبة الدينوري - أبي محمد عبد الله بن مسلم - ت ٢٧٦ هـ .
 - الإمامة والسياسة (منسوب) - تحقيق : طه محمد الزيني - دار الأندلس - النجف - د.ت .
 ٢٦- ابن القوطية - أبو بكر محمد - ت ٣٦٧ هـ .
 - تاريخ افتتاح الأندلس - تحقيق عبد الله أنيس الطباع - دار النشر الجامعية - بيروت - ١٩٥٨ .
 ٢٧- ابن كثير - أبي الفداء إسماعيل - ت ٧٧٤ هـ .
 - البداية والنهاية - تحقيق : د. حامد أحمد الطاهر - ط١ - دار الفجر للتراث - القاهرة - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
 ٢٨- ابن ماجه - أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ت ٢٧٥ هـ .
 - سنن ابن ماجه - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار أحياء الكتب العربية وآخرون - القاهرة - ١٩٥٢ م .
 ٢٩- الماوردي - أبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي - ت ٤٥٠ هـ .
 - الأحكام السلطانية والولايات الدينية - دار الحرية - بغداد - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م .
 ٣٠- المسعودي - أبي الحسن علي بن الحسين بن علي - ت ٣٤٦ هـ .
 - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق : يوسف أسعد داغر - ط٦ - دار الأندلس - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
 ٣١- مسلم - أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - ت ٢٦١ هـ .
 - صحيح مسلم - ط١ - دار أحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
 ٣٢- المقدسي - شمس الدين أبو عبد الله البشاري - ت ٣٨٠ هـ .
 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - بريل - ليدن - ١٩٠٩ .
 ٣٣- المقرئ - أحمد بن محمد التلمساني - ت ١٠٤١ هـ .
 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - د.ت .
 ٣٤- المنذري - عبد العظيم عبد القوي - ت ٦٥٦ هـ .
 - مختصر صحيح مسلم - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - دار أحياء التراث الإسلامية - الكويت - ١٣٨٩ هـ .
 ٣٥- ابن منظور - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - ت ٧١١ هـ .
 - لسان العرب - دار صادر - بيروت - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
 ٣٦- مسلم - أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - ت ٢٦١ هـ .
 - صحيح مسلم - ط١ - دار أحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
 ٣٧- ابن هشام - أبي محمد عبد الملك - ت ٢١٨ هـ .
 - السيرة النبوية - دار التراث العربي - تحقيق : أحمد حجازي السقا - مصر - د.ت .
 ٣٨- مؤلف مجهول
 - الأستبصار في عجائب الأمصار - تحقيق : د. سعد زغول عبد الحميد - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٨٦ .
 ٣٩- مؤلف مجهول

- الرسالة الشريفة إلى الأمصار الأندلسية "فترة من تاريخ الأندلس نشرها "ريبير" كذيل لأفتتاح الأندلس لأبن القوطية ، ثم أعاد نشرها في نفس الكتاب - مع قطعة من كتاب الإمامة السياسية - المنسوب بن قتيبة - عبد الله أنيس الطباع - دار النشر الجامعي - بيروت - لبنان - ١٩٥٨ م .
- ٤٠- مؤلف مجهول
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس - وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم - نشره أميلولا فونتي - أي - الكنترا - مدريد ١٩٦٧ - (نسخة مصورة عنها) - نشرتها مكتبة المثنى ببغداد .
- ٤١- ياقوت الحموي - شهاب الدين أبي عبد الله - ت ٦٢٦ هـ .
- معجم البلدان - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - د. ت .
- ٤٢- أبو يعلى لفرأ - محمد بن الحسين - ت ٤٥٨ هـ .
- الأحكام السلطانية - تحقيق : محمد حامد الفقي - ط ١ .
- م ط - مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - ١٣٥٦-١ .
- ٤٣- أبو يوسف - يعقوب بن إبراهيم - ت ١٩٢ هـ .
- الخراج - ط ٢ - الملكية السلفية - القاهرة - ١٩٥٢ م .

المراجع

- ارسلان - شكيب
- ١- ارسلان - شكيب
- ط ١ - الرحمانية - مصر - ١٩٣٦ .
- ٢- إسماعيل . د. محمود
- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية - ط ١ - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٣- البيهقي - محمد لبيب
- رحلة الأندلس - ط ٢ - مصر - د. ت .
- ٤- الحجى - د. عبد الرحمن علي
- التاريخ الأندلسي - من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة - ٩٢-٨٩٧ هـ / ٧١١-٤٩٢ م - دار القلم وآخرون - بيروت - ١٩٧٦ م .
- ٥- حمادة - محمد ماهر
- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا - ٦٤ - ٨٩٧ هـ / ٦٨٣ - ٤٩٤ م . دراسة ونصوص - ط ١ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦- الجوسي - د. سلمى الخضراء - الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس - مركز الدراسات الوحدة العربية - بيروت - ١٩٩٩ .
- ٧- الدوري - د. تقي الدين عارف
- تاريخ الأندلسي - عند بن الأثير وابن خليكان - دراسة ونصوص - الرشاد - بغداد - ١٩٩٠ .
- ٨- الدوري - د. إبراهيم ياس خضير
- عبد الرحمن الداخل في الأندلس - سياسته الخارجية والداخلية - دار الحرية - بغداد - ١٩٨٢ .
- ٩- سالم - السيد عبد العزيز
- أ- تاريخ المغرب في العصر الوسيط - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - ١٩٨٢ .
- ب- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس - من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة - دار المعارف - لبنان - ١٩٦٢ .
- ١٠- السامرائي - د. خليل إبراهيم وآخرون
- أ- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس - دار الكتب - جامعة الموصل - العراق - ١٩٨٧ م .
- ب- تاريخ المغرب العربي - دار الكتب - جامعة الموصل - العراق - ١٩٨٨ .
- ١١- صالح - د. صبحي - النظم الإسلامية - نشأتها وتطورها - ط ٢ - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٩ .
- ١٢- الصقر - محمد عبد الحميد عيسى
- الفتح الإسلامي للأندلس - مكتبة سعيد رأفت - القاهرة - عين الشمس - ١٩٨٥ .
- ١٣- طه - د. عبد الواحد ذنون
- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس - دار الرشيد - بغداد - ١٩٨٢ .
- ١٤- عاشور - د. سعيد عبد الفتاح وآخرون - دراسات الحضارة الإسلامية العربية - ط ٢ - ذات السلاسل - الكويت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥- العبادي - د. أحمد مختار
- في تاريخ المغرب والأندلس - مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية - د. ت .

- ١٦- عنان - محمد عبد الله
 أ- دولة الإسلام في الأندلس - من الفتح إلى بداية عهد الناصر - ط٤ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
 ب- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام - ط٤ - مؤسسة الخانجي - القاهرة - د.
 ١٧- الغنيمي - د. عبد الفتاح مقلد
 -كيف ضاع الإسلام من الأندلس - بعد ثمانية قرون - مأساة الفردوس المفقود - ٨٩٧/٩٢هـ - ٧١١ / ٤٩٢م - د.م.ط - ١٤١٣-١٩٩٣م .
 ١٨- الكروي - د. إبراهيم سليمان وآخرون
 - المرجع في الحضارة العربية الإسلامية - ذات السلاسل - الكويت - ١٩٨٢ .
 ١٩- كولان - ج - س
 - الأندلس - ترجمة : إبراهيم خورشيد وآخرون - ط١ - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٨٠ .
 ٢٠- ماجد - د. عبد المنعم
 - التاريخ السياسي للدولة العربية - عصر الخلفاء الأمويين - مكتبة الجامعة العربية - ط٣ - بيروت ١٩٦٦ .
 ٢١- مؤنس - د. حسين
 أ- فتح العرب للمغرب - مصر - ١٩٤٧ .
 ب- فجر الأندلس - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٥٩م .
 ٢٢- هنتس - فالتر
 - المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري - ترجمة : د. كامل العسلي - منشورات الجامعة الأردنية - ١٩٧٠ .
 ٢٣- البيوزيكي - د. توفيق سلطان
 - دراسات في النظم العربية الإسلامية - ط٣ - جامعة الموصل - العراق - ١٩٨٨ .

الهوامش :-

- (١) ياقوت الحموي - معجم البلدان - مجلد الأول - ص ٢١٠ .
 - الحميري - الروض المعطار في خبر الأقطار - ص ٣٢ .
 - ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ١٢٨ .
 - المقرئ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - ج ١ - ص ١٢٦ .
 (٢) ابن حوقل - صورة الأرض - ص ١٠٥
 - ماجد - تاريخ السياسي للدولة العربية - ج ٢ - ص ١٩٨ .
 - الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٥٢ .
 * الأرض الكبيرة - هي التي تقع خلف جبال ألبرت التي تفصل اسبانيا عن فرنسا ، انظر :-
 - البكري - جغرافية الأندلس وأوربا - " من كتاب المسالك والممالك " ص ٨٥ .
 ج ١ - ص ١٢٨
 (٣) صاعد الأندلسي - طبقات الأمم - ص ٩٨ .
 - ابن عذارى - البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس - ج ٢ - ص ١ .
 - كولان - الأندلس - ص ١٩ .
 (٤) الصقر - الفتح الإسلامي للأندلس - ص ٧٣ - ٧٤ .
 * جزر البليار وارخبيل الكناري - وهما منورقة وميورقة وثالهما الجزيرة اليابسة وهذه الجزائر الثلاث تكون ما تعرف في الجغرافية الأندلسية بـ " الجزائر الشرقية " وتقع شرق اسبانيا في البحر الأبيض المتوسط وهي اليوم تابعة لاسبانيا - انظر :-
 - الحميري - الروض المعطار - ص ٥٦٧ .
 - الحجى - جغرافية الأندلس وأوربا - ص هامش ٦٦ .
 (٥) الصقر - الفتح الإسلامي للأندلس - ص ٨٥ .
 (٦) الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٢٥ .
 * الميل وعند مقارنة الميل في زمن المقدسي مع قياس الميل في الوقت الحاضر يظهر إن الميل يساوي ٤٠٠ ذراع شرعية = ٣/١ فرسخ ويساوي حوالي ٢ كم ٤ - انظر :-
 - هنتس - المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ص ٩٥ .
 (٧) المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - ص ٢٢١ .
 (٨) ارسلان - الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية - ج ١ - ص ٤١ .
 (٩) المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢١ .

- (١٠) أين شباط – صلة السوط وسمة المرط – ص ١٢٨ .
- المقرئ – نفع الطيب – ج ١ – ص ٢١٠ .
- (١١) البكري – جغرافية الأندلس وأوروبا – ص ٧٠ .
- * الوادي الكبير – ويعرف قديماً بنهر بيطي ويصب في المحيط الأطلسي ، و عدة أمياله ثلاثمائة ميل وعشرة أميال ويدخله أنهار تقع فيه منها نهر بلون ، ونهر أطرية الجوفي وله من الخاصية أن حوته أطيب حوت يؤكل بالأندلس – أنظر :-
- ابن غالب- فرحة الأنفس – ص ٣٠٧ .
- ** وادي أنة ، وهو الثاني فحرجة بشرق الأندلس ومصبه في بحر المحيط "الأطلسي" ، و عدة أمياله ثلاثمائة ميل – أنظر :-
- ابن غالب – فرحة الأنفس – ص ٣٠٨ .
- *** نهر تاجة – نهر عظيم يشق طليطلة ، يخرج من بلاد الجلائقة ويصب في البحر الرومي (البحر المتوسط) ، و عدة أمياله ستمائة وعشرة أميال – أنظر :
- ابن غالب – فرحة الأنفس – ص ٣٠٨ .
- الحميري – الروض المعطار – ص ١٢٧ .
- * نهر دويرة – وهو الرابع مخرجه من جبل فوق ناجرة ومصبه في البحر المحيط بجليقية و عدة أمياله خمسمائة ميل وثمانون ميلاً – أنظر :
- ابن غالب – فرحة الأنفس – ص ٣٠٨ .
- ** نهر بمبلونة – وهو الخامس مخرجه من جبال آله ومصبه في بحر المحيط بجليقية و عدة أميله ثلاثمائة ميل – أنظر :
- المصدر نفسه – ص ٣٠٨ .
- *** نهر أبرة – يعده ابن غالب من الأنهار العظيمة في الأندلس مخرجه من عين فوق القلاع ومجراه من الجوف إلى القبلة ومصبه في البحر الشامي بناحية طرطوشة و عدة أمياله أربعمائة ميل ونيف – أنظر :
- المصدر نفسه – ص ٣٠٨ .
- الحجي – جغرافية الأندلس وأوروبا – ص هامش ٥٧ .
- **** شقر – جزيرة بالأندلس ، قريبة من شاطبة وبينها وبين بنسنية ١٨ ميل ، وهي حسنة البقعة كثيرة والأنهار وبها ناس وجلة ، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاط بها الوادي ، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة ، أنظر :-
- الحميري – الروض المعطار – ص ٣٤٩ .
- ***** شقورة – مدينة من أعمال جيان بالأندلس ، أنظر :-
- الحميري – الروض المعطار – ص ٣٤٩ .
- ***** الأبيار – مدينة بالأندلس قريبة من بلكونة بينهما عشرة أميال وكان مبنها على نهر الأعظم معقود بالرصيف ... أنظر :-
- الحميري – الروض المعطار – ص ١٢٤ .
- (١٢) السامرائي وآخرون – تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس – ص ٧ .
- الغنيمي – كيف ضاع الإسلام في الأندلس – ص ٤٧-٤٨ .
- (١٣) الحجي – التاريخ الأندلسي – ص ٣٦ .
- * يعني بالبحر الشامي – البحر الأبيض المتوسط ويسمى أيضاً البحر الرومي وبحر تيران – أنظر :
- الحجي – جغرافية الأندلس وأوروبا – ص هامش ٦٦ .
- ** البحر المحيط – وهو المحيط الأطلسي وله أسماء أخرى – البحر الأخضر وبحر الظلمات والبحر المظلم ، وبحر الظلمة وبحر أقيانس – أنظر :- الحجي – التاريخ الأندلسي – ص ٣٦ .
- *** الجوف – بمعنى الشمال – أنظر - أرسلان – الحلل السندسية – ص هامش ٥٨ .
- الحجي – جغرافية الأندلس وأوروبا – ص هامش ٦٧ .
- (١٤) المقرئ – نفع الطيب – ج ١ – ص ١٢٨ ، أرسلان – الحلل السندسية – ج ١ – ص ٥٦ .
- (١٥) البكري – جغرافية الأندلس وأوروبا – ص ٦٨ .
- * البرتات – وهي الفاصلة بين فرنسا وأسبانيا – وتسمى خطأ – بجبال ألبرانس ، إذ أن جبال البرانس "جبل المعدن" sierra de almadien تقع شمال قرطبة – أنظر :
- الحجي – جغرافية الأندلس وأوروبا – ص هامش ٨٥ .
- ** أفريقية – ويقصد بها تقريباً كل المنطقة التي تقع ضمن تونس وشرقي الجزائر "من طرابلس إلى بجاية أو إلى مليانة" أما المقصود بشمال أفريقيا فيقصد بها المنطقة التي تقع اليوم ضمن تونس ، الجزائر ، المغرب . أما المغرب فيحد – من مليانة إلى المحيط الأطلسي – أنظر :
- طه – الفتوح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس – ص ٤٧ ، ٩٣ .

- (١٦) الحجى - التاريخ الأندلسي - ص ٣٥ - ٣٦ .
 - الصقر - الفتح الإسلامي للأندلس - ص ٣٧ .
 (١٧) ابن خلدون - العبر - ج ٦ ص ٩٨ .
 (١٨) مؤلف مجهول - الاستبصار - ص ١٣٨ - ١٣٩ .
 (١٩) البكري - جغرافية الأندلس وأوروبا - ص ٧٠ .
 - ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ١٢٩ .
 (٢٠) ابن غالب - فرحة الأنفس - ص ٢٨١ .
 (٢١) الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٤٨ - ٤٩ .
 (٢٢) عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ص ٢٩ .
 - البيتوني - رحلة الأندلس - ص ٤ .
 (٢٣) عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ص ٣١ .
 (٢٤) الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٥٢ .
 المصدر نفسه - ص ٥٤ .
 (٢٥) عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ج ١ - ص ٣١ .
 (٢٦) عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ج ١ - ص ٣٠ .
 (٢٧) العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص ٥٠ - ٥١ .
 - سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ٦٥ .
 - مؤنس - فجر الأندلس - ص ١٤ .
 - صقر - الفتح الإسلامي للأندلس - ص ٩٠ .
 - ماجد - التاريخ السياسي لدولة العربية - ج ٢ - ص ٢٠٠ .
 - السامرائي وآخرون - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس - ص ٣٢ - ٣٣ .
 (٢٨) ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ٤٣ - ٤٤ .
 - سالم - تاريخ المغرب في العصر الإسلامي - ص ١٧٨ - ١٨٠ .
 - الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٥٤ .
 (٢٩) سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ص ٥٧ .
 (٣٠) سورة القلم - آية ٤ .
 (٣١) أبي داود - سنن أبي داود - ج ٤ - ص ٢٥٣ .
 (٣٢) المصدر نفسه - ج ٤ - ص ٢٥٢ .
 (٣٣) أبو بن منظور - لسان العرب - مجلد ١٠ - ص ٨٧ .
 (٣٤) أبو بن منظور - لسان العرب - مجلد ١٠ - ص ٤٩٦ ، ٥٠٢ .
 (٣٥) روزنتال - الموسوعة الفلسفية - ص ٣٨١ .
 (٣٦) سورة الحجرات - آية ١٣ .
 * تفسير الآية أعلاه أنظر - الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٩ - ص ٣١٢ .
 (٣٧) سورة الروم - آية ٢٢ .
 ** تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - مجلد الثاني - ص ١٨٠ .
 (٣٨) السامرائي وآخرون - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس - ص ١٩ .
 (٣٩) الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٢٣ .
 (٤٠) المصدر نفسه - ص ٣٥ .
 (٤١) لويون - حضارة العرب - ص ٣٢٩ .
 (٤٢) مؤلف مجهول - أخبار مجموعة - ص ٨ .
 - المقرئ - نفح الطيب ج ١ - ص ٢١٦ - ٢١٧ .
 - عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ص ٣٩ .
 (٤٣) المارودي - الأحكام السلطانية والولايات الدينية - ص ٥٩ - ٦١ .
 شرائع الإسلام - ج ١ - ص ١٤٦ - ١٤٧ .
 الحضارة الإسلامية العربية - ص ١٧١ .
 - البيوزيكي - دراسات في النظم العربية الإسلامية - ص ١٥٢ - ١٥٣ .
 الحضارة العربية الإسلامية - ص ١٠١ .
 (٤٤) سورة البقرة - آية ٢١٦ .
 * تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - مجلد الأول - ص ٦٧ .
 (٤٥) سورة النساء - آية ٩٥ .

- الحلي -

عاشور وآخرون - دراسات في تاريخ

الكروي وآخرون - المرجع في

- *تفسير الآية أعلاه - نظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - مجلد الأول - ص ١٦٦ "
- (٤٦) سورة التوبة - آية ١١١ .
- ** تفسير الآية أعلاه - أنظر - الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٥ - ص ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ابن كثير - البداية والنهاية - مجلد ٢ - ص ٩٨
- (٤٧) سورة البقرة - آية ١٩٠ .
- ***تفسير الآية أعلاه أنظر - الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٢ ص ٨٩ - ٩٢ .
- (٤٨) سورة الأنفال - آية ٦١ .
- ****تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر الطبري - مجلد ١ - ص ٣١٠ .
- (٤٩) الشيباني - شرح كتاب السير الكبير - ج ١ - ص ٩١ .
- (٥٠) ابن ماجه - سنن ابن ماجه - ج ٢ - ص ٩٥٣ .
- أبي داود - سنن ابن داود - ج ٣ - ص ٣٧ .
- ابن حجر - الفتح الباري - ج ٦ - ص ٤٩٨ .
- المنذري - مختصر صحيح مسلم - ج ٢ - ص ٦٠ .
- (٥١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج ٣ - ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٥٢) سورة النحل - آية ٩١ ، * تفسير الآية أعلاه أنظر - ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٢ - ص ٥٨٣ .
- (٥٣) المنذري - مختصر صحيح مسلم - ج ٢ - ص ٥٨ .
- (٥٤) سورة التوبة - آية ١٢ ،
- الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٥ - ص ١١٦ - ١١٨ .
- (٥٥) أبي داود - سنن ابن داود - ج ٣ - ص ٨٢ .
- المنذري - مختصر صحيح مسلم - ج ٢ - ص ٥٨ .
- * كنهه ، في غير غاية ، يعني من قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله " - انظر :
- ابن منظور - لسان العرب - ج ١٣ - ص ٥٢٧ .
- (٥٦) أبي داود - سنن ابن داود - ج ٣ - ص ٨٣ .
- (٥٧) ابن سلام - الأموال - ص ١٦٥ - ١٦٦ .
- الماوردي - الأحكام السلطانية - ص ٥١ .
- (٥٨) سورة التوبة - آية ٦ .
- (٥٩) الطبري - تفسير الطبري - مجلد الأول - ص ٣١٦ .
- (٦٠) سورة الإنسان - آية ٨-٩ .
- *تفسير الآية أعلاه أنظر - الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ١٠ - ص ٣٢٦ .
- (٦١) البخاري - صحيح البخاري - ص ٥٣٣ .
- (٦٢) ابن هشام - السيرة النبوية - ج ٢ - ص ٣٤٠ .
- ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج ٢ - ص ١٣١ .
- (٦٣) البخاري - صحيح البخاري - ص ٥٤٠ .
- (٦٤) المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر - ج ٤ - ص ٥٣ .
- (٦٥) أبو يوسف - الخراج - ص ١٤٥ .
- أبو يعلى الفراء - الأحكام السلطانية - ص ١٣٧ .
- إسماعيل - تاريخ الحضارة العربية الإسلامية - ص ٧٦ .
- (٦٦) أبو يعلى الفراء - الأحكام السلطانية - ص ١٣٨ .
- (٦٧) أبو يوسف - الخراج - ص ١٤٥ - ١٤٦ .
- أبو يعلى الفراء - الأحكام السلطانية - ص ١٣٩ .
- (٦٨) أبو يوسف - الخراج - ص ١٤٦ .
- (٦٩) أبو يوسف - الخراج - ص ١٤٦ .
- (٧٠) سورة التوبة - آية ٢٩ .
- (٧١) الطبري - مختصر تفسير الطبري - ج ١ - ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
- (٧٢) أبو يوسف - الخراج - ص ٢٢٧ .
- (٧٣) سورة البقرة - آية ٢٥٦ .
- *تفسير الآية أعلاه أنظر - الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٢ - ص ٤٤٥ .
- (٧٤) سورة الأنفال - آية ٦٩ .
- ** تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - مجلد ١ - ص ٣١٢ .
- (٧٥) سورة الأنفال - آية ٤١ .

- (٧٦) الطبري - مختصر تفسير الطبري - مجلد الأول - ص ٣٠٦ .
 - أبو يوسف - الخراج - ص ٢١ .
 (٧٧) لوبون- حضارة العرب - ص ٧١٩-٧٢٠ .
 (٧٨) لوبون - حضارة العرب - ص ٧٢٠ .
 (٨٠) الرقيق القيرواني - تاريخ افريقية والمغرب - ص ٧٣ .
 * والقصة مفادها " إن يليان صاحب سبته وطنجة من خواص الملك لذريق ووجوه ورجاله ، فأنفذ ابنته إليه إلى طليطلة ، فكان في قصره ، وكان يزوره يليان مرة في العام ... بهدايا وألطف وطيور للصيد ، وكانت بنته من أجمل النساء ، فوعدت عين لذريق عليها وهو سكران ، فواقعا واقتضها ، فلما صحا واخبر بذلك ندم وأمر بكتنم ذلك - انظر :
 - ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ٤٣ - ٤٤ .
 (٨١) ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ٤٥ .
 - العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص ٥٧ .
 (٨٢) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ٥ .
 - المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٣٧ .
 - الدوري - التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان - ص ٤٢ .
 * معركة وادي لكة - وهو المكان التي التقت به القوات العربية الإسلامية مع الاسبانية يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢ هـ واستمرت ٨ أيام وكانت معركة شديدة حتى ظنوا إنها الفناء وكان النصر للمسلمين ، وموضع هذا الوادي فيقع على مقربة من الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي - انظر : - ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ٧-٨ .
 - الحميري - الروض المعطار - ص ٦٠٥ .
 (٨٣) ابن عبد الحكم - فتوح مصر والمغرب - ص ٢٧٨ .
 - ابن عذارى - البيان والمغرب - ص ٦٠٥ .
 - ابن كثير - البداية والنهاية - مجلد ٥ ص ٩٢-٩٣ .
 * قرطاجنة - هذا الاسم في ثلاثة مواضع ، احدهما بالأندلس عند جبل طارق ، وهي مدينة للأول غير مسكونة وبها آثار كثيرة وتعرف بقرطاجنة الجزيرة وبمرساها نهر يريق في البحر يعرف بوادي الرمل ، والثانية قرطاجنة الخلفاء بالأندلس أيضا من كورة تدمير وهي فرضة مدينة مرسية ، وبقرطاجنة هذه هزم عبد العزيز بن موسى بن نصير تدمير ابن غندراس الذي سميت به تدمير والثالثة قرطاجنة افريقية وهي اجلها وأشهرها وبينها وبين تونس عشرة أميال أو نحوها انظر : - الحميري - الروض المعطار - ص ٤٦٢ .
 (٨٤) ابن القوطية - تاريخ افتتاح الأندلس - ص ٣٤-٣٥ .
 (٨٥) المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٤ .
 (٨٦) المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٢ .
 (٨٧) ابن قتيبة - الإمامة والسياسة - ج ٢ - ص ٦٠-٦١ .
 (٨٨) ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ٤٧ .
 - المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٢٥ .
 - الحجى - التاريخ الأندلسي - ص ٥٣ .
 * أشذونة - مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ... وهي من أعمال أشبيلية - انظر :
 - ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٣ - ص ١٣٠ .
 ** المدور - حصن حصين مشهور بالأندلس شمال شرقي قرطبة ، انظر :-
 - الحموي - معجم البلدان - المجلد الرابع - ص ٢٢٣ .
 - الدوري - عبد الرحمن الداخل في الأندلس - ص ٩١ .
 *** إستجه - أسم مورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة والغرب من قرطبة وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سنجل وهو نهر غرناطة بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة ، انظر :-
 - ياقوت الحموي - معجم البلدان - المجلد الأول - ص ١٤٣ .
 * شقندة - قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها ، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في حرب العرب ويحذونهم من القعود عنهم ، ويحضون بعضهم بعضا على أن يكونوا يدا واحدة ، وقدموا على لذريق بقرطبة بسبب ذلك ، فنزلوا أكناف شقندة هذه ولم يطمئنا إلى الدخول على لذريق أخذاً بالحزم - انظر : - الحميري - الروض المعطار - ص ٣٤٩ .
 (٨٩) مؤلف مجهول - إخبار مجموعة في فتح الأندلس - ص ٧ ، ابن القوطية - تاريخ افتتاح الأندلس - ص ٣٠ ، ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ١٣٤ ، المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٠-٢٤٢ ، مؤنس - فجر الأندلس - ص ٨٤ ، ماجد - التاريخ السياسي للدولة العربية - ج ٢ - ص ٢٠٧ .
 (٩٠) مؤنس - فجر الأندلس - ص ١٠٠ .

- * عسقلان : وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال له عروس الشام ، وفي عسقلان الشام قال النبي (صلى الله عليه وسلم) "أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان" وقال أفتتحها أولاً معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . انظر :- ياقوت الحموي - معجم البلدان - مجلد ٣ - ص ٣٢٧ .
- ** عبد الرحمن بن معاوية بن هشام يكنى أبا المطرف ويلقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس وتغلب عليها وبصقر قريش . ولد عبد الرحمن في قرية تعرف بدير خان من أعمال قنسرين سنة ١١٣ هـ وافته بربرية اسمها راح . انظر : الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج ٦ - ص ١٣١ .
- الدوري - عبد الرحمن الداخل في الأندلس - ص ٢٨-٢٩ .
- * حنظلة بن صفوان الكلبي - بن تويل بن بشر أبو حفص من أهل دمشق ولي إمرة مصر مرتين والمغرب ليزيد بن عبد الملك وهشام وولي إفريقية وكان حسن السيرة في سلطانه وقدم من المغرب سنة سبع وعشرين وفاته ... مات بالقيران وهو أول والي عليها . انظر :
- ابن عساكر - تهذيب تاريخ دمشق الكبير - ج ٥ - ص ١٥ .
- ** حسام بن ضرار بن سلامان أبو خطار الكلبي ولي إمارة مصر من قبل هشام وفي سنة ٢٥ هـ كان بلج بن بشر واليا على الأندلس فمات بها فأمترق أهلها على أربع فرق فأرسل إليهم حسام بن ضرار فجمع كلمتهم وضمها كان حسام فارسا وشاعرا وكان أبو خطار من أشرف قبيلته انظر :
- ابن عساكر - تاريخ تهذيب دمشق الكبير - ج ٤ - ص ١٥٠ .
- *** عيسى بن مزاحم - لم أجد له ترجمة .
- **** عمير بن سعيد - لم أجد له ترجمة .
- (٩١) ابن القوطبة - تاريخ افتتاح الأندلس - ٣٠ - ٣٢ .
- المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- (٩٢) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ٩ .
- المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٤ .
- سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ص ٨٢ .
- * مغيث الرومي وهو ليس برومي على الحقيقة وتصحيح نسبه وهو مغيث ابن الحارث بن الحويرث بن جبلة الأيهم الغساني الذي التجأ الى الروم بعد فتح الشام وقد سبي مغيث من الروم وهو صغير فأدبه عبد الملك بن مروان مع ابنه الوليد ونشأ بدمشق ثم دخل الأندلس مع طارق - أنظر : - لحميدي- جذوة المقتبس - ص ٣٤٦ ، مؤنس - فجر الأندلس - ص ٦٨ ، حمودة - تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي - ص ٦٢ .
- (٩٣) مؤلف مجهول - أخبار مجموعة - ص ١٢ ، السامرائي وآخرون - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس - ص ٣٢ .
- (٩٤) المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٦ .
- (٩٥) المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٦ .
- (٩٦) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ٩-١٠ .
- المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٦ .
- (٩٧) المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٢٤٦ .
- (٩٨) المقرئ - نفح الطيب - ج ١ - ص ٣٤٦ .
- (٩٩) ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ١٤٣-١٤٤ .
- المصدر نفسه - ج ١ - ص ٢٤٦ .
- (١٠٠) مؤنس - فجر الأندلس - ص ٨٢ .
- (١٠١) سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ص ٨٩ .
- (١٠٢) المصدر نفسه - ص ٨٩ .
- (١٠٣) العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص ٧٣ .
- (١٠٤) لوبون - حضارة العرب - ص ٣٤٢ .
- * مالقة : مدينة على شاطئ البحر ، عليها سور صخر ، والبحر في قبليها وهي حسنة عامرة أهلة كثيرة الديار ، وفيما أستدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها ، وهو يحمل إلى مصر والشام والعراق وربما يصل إلى الهند ، وهو من أحسن التين طيباً وعذوبة ، ولها ربضان كبيران ، وشرب أهلها من الآبار ، ولها واد يجري في زمان الشتاء وليس بدائم الجري ... وقصبتها في شرقي مدينتها عليها سور صخر وهي في غاية الحصانة والمنعة ... ومن مالقة إلى أشدونة ٢٨ ميلاً ، أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٥١٨ .
- ** إلبيرة : من كور الأندلس جليلة القدر وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار الجليلة فخرت في فتنه وأنفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فهي اليوم قاعدة كورها ... ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة ... ويساحل إلبيرة كان نزول الأمير عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها . انظر :-

- الحميري - الروض المعطار - ص ٢٨ .
- *** غرناطة : بينها وبين وادي أش ٤٠ ميلاً... وهي من مدن المقصودة لبيرة فخلت وأنتقل أهلها إلى غرناطة ، ومدنها وحصن أسوارها وبنى قصبته حبوس الصنهاجي ثم خلفه أبه باديس بن حبوس ... ويشقها نهر يسمى حُدْره وبينها وبين البيرة ٦ أميال ، وتعرف بغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهوداً ... أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٤٥-٤٦ .
- (١٠٥) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٠ .
- المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٦٣ .
- (١٠٦) مؤلف مجهول - أخبار مجموعة - ص ١٢ .
- (١٠٧) ابن الخطيب - الإحاطة في أخبار غرناطة - ج ١ - ص ١٠١ .
- * طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس ... وهي على شاطئ نهر تاجة ، وعليه قنطرة التي يعجز الوصف عن وصفها ... وهي من أجل المدن قدراً وأعظمها خطراً ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير وزعفرانها هو الغاية في الجودة وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس . أنظر :-
- ياقوت الحموي - معجم البلدان - المجلد الثالث - ص ٢٦٥ .
- (١٠٨) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٢ .
- الحجى - التاريخ الأندلسي - ص ٦٤-٦٥ .
- عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ص ٥٠-٥١ .
- الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٧٤ .
- * وادي الحجارة - وهي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، وبينها وبين طليطلة ٦٥ ميلاً ، وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق جامعة لأشجار المنافع والغلاة ، ولها أسوار حصينة ومياه معينة وبغربها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات وبها غلات الزعفران الشيء الكثير ، يتجهز به منها إلى سائر البلاد ، وبينها وبين مدينة سالم ٥٠ ميلاً . أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٦٠٦ .
- ** مدينة المائدة : في أحواز طليطلة ، سميت بذلك لأنها وجد فيها المائدة المنسوبة إلى سليمان بن داود عليه السلام . وهي خضراء من زبرجد ، حافظتها منها وأرجلها ، وكان فيها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً . ومضى إليها طارق حيث مضى إلى طليطلة سنة ثلاث وتسعين . أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٥٣٠ .
- (١٠٩) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٢ .
- المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٤٨ .
- (١١٠) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٢ .
- * شذونة - تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس ... وهي من أعمال أشبيلية . أنظر :- ياقوت الحموي - معجم البلدان - مجلد ٣ - ص ١٣٠ .
- ** قرمونة - تقع في الشرق من أشبيلية ، بينها وبين إستجه ٤٥ ميلاً ومعناها "صديقي" وهي في سفح جبل عليها سور حجارة من بنيان الأول أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٤٦١ .
- * أشبيلية - مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس ... أعظم منها ، تسمى حمص أيضاً ... وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً ، وأشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف وهو كثير الشجر والزيتون ، وسائر الفواكه ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب أنظر :-
- ياقوت الحموي - معجم البلدان - المجلد الأول - ص ١٥٩ .
- ابن غالب - فرحة الأنفس - ص ٢٩٢ .
- ** باجة - من أقدم مدن الأندلس وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ ... وتفسير باجة في كلام العجم "الصلح" وحوز باجه وخطتها واسعة ولها معازل موصوفة بالمنعه والحصانة ، أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٧٥ .
- (١١١) المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٥٣ .
- سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ص ٩٤-٩٥ .
- *** ماردة - كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة "وتقع تحديداً شرق البرتغال حوالي ٤٠ كم على الضفة الشمالية لنهر وادي يانة" ... وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البيان ... وبينها وبين قرطبة ٦ أيام ... أنظر :-
- ياقوت الحموي - معجم البلدان - مجلد ٤ - ص ١٩٤ .

- الحجى - جغرافية الأندلس وأوروبا - ص هامش ١١٩ .
- *** لقتت - بينها وبين دانية على الساحل ٧٠ ميلاً ، وهي مدينة صغيرة عامرة ، وبها سوق ومسجد عامر ومنبر ويتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر ، وبها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب ، ولها قصبه منيعة جداً في أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب ، وهي على صغرها تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق ، ومن لقتت إلى الش في البر مرحلة ، أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٥١١ .
- (١١٢) ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ١٤٦ .
- سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ص ٩٥ .
- * الأشة ماشة - صخرة ملساء لا يدخل معول أشبه بكتلة أسمنتية تسمى Argamasa ، أنظر :-
- مؤنس - فجر الأندلس - ص ٩٣ .
- (١١٣) مؤلف مجهول - أخبار مجموعة - ص ١٧-١٨ .
- ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٤ .
- المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٥٢-٢٥٣ .
- (١١٤) مؤنس - فجر الأندلس - ص ٩٣ .
- (١١٥) مؤلف مجهول - أخبار مجموعة - ص ١٨ .
- ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٥ .
- المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٥٣ .
- ابن فياض - قطعة من كتاب العبر - تحقيق د. عبد الواحد ذنون طه - مجلة المجتمع العلمي العراقي - بغداد - مجلد ٣٤ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ - ص ١٨٣ .
- (١١٦) السامرائي وآخرون - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس - ص ٣٦ .
- طه - الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس - ص ١٧٨ .
- مؤنس - فجر الأندلس - ص ٩٣ .
- (١١٧) سورة آل عمران - آية ١١٠ .
- * تدمير - كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان وهي شرقي قرطبة ولها معادن كثيرة ومعامل ومدن ورساتيق تذكر في موضعها وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد وتسيير العساكر أربعة عشر يوماً ... - أنظر :
- ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ١ - ص ٤٣٤ .
- (١١٨) الحميري - الروض المعطار - ص ٦٧ ، ١٣١-١٣٢ ، المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٤٧-١٤٨ ، الدوري - التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وأبن خلكان - ص ٤٤ ، الجبوسي - الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس - ج ١ - ص ٦٢-٦٣ .
- (١١٩) مسلم - صحيح مسلم - ص ٧٨١ .
- (١٢٠) النحل - آية ٩١ .
- (١٢١) مسلم - صحيح مسلم - ص ٧٨٠ .
- * الدينار - في الأندلس كان المثلث الشرعي الوحيد هو المثلث الذي يزن ٤.٧٢٢ غم وبذلك يكون الدرهم الذي يتناسب مع المثلث ٣.٣ غم ، وبذلك يكون الدينار = ٤.٢٣٣ غم ، أما وزن الحبة فيكون ٠.٠٧٨٧ غم ، أنظر :-
- هنتس - المكايل والأوزان الإسلامية - ص ١١ ، ١٨ .
- ** المد - المد الشرعي كان يساوي ٤/١ صاع ، والصاع يساوي ٤.٢١٢٥ لتر بالماء ، بالقمح ٣.٢٤ كغم ، وبهذا فإن مد القمح يقاس = ٨٠ أوقية كل أوقية ٤١.٦ غم = ٣.٣٢٨ كغم وهذا يقابل حوالي ٤.٣٢ لتر - أنظر :-
- هنتس - المكايل والأوزان الإسلامية - ص ٦٣ ، ٧٥ ، - صالح - النظم الإسلامية نشأتها وتطورها - ص ٤٢١ .
- * قسط - ويساوي ٢٤.٣ كغم - للمواد الصلبة أما قياس المواد السائلة فهناك قسط صغير ويعادل وزناً قدره ٣ أرطال من السوائل ، أي إن سعته تساوي ١.٢١٥٨ لتر والقسط الكبير كان ضعف الصغير تماماً أي إن سعته تساوي ٢.٤٣٣٦ لتر - أنظر :-
- هنتس - المكايل والأوزان الإسلامية - ص ٦٣ ، ٦٥ .
- ** عثمان بن عبيدة القرشي من وجوة أصحاب موسى بن نصير الذين شهدوا معه فتح الأندلس . انظر - الضبي - بغية الملتمس ص ٤١٣ .
- *** حبيب بن أبي عبيدة القرشي - من وجوة أصحاب موسى بن نصير الذين دخلوا معه الأندلس وبقي بعده فيها مع وجوة القبائل إلى إن خرج منها يرأس سليمان بن عبد الملك ثم رجع حبيب بن أبي عبيدة بعد ذلك إلى نواحي أفريقيا وولي العساكر في قتال الخوارج من البربر ثم قتل في تلك الحروب في سنة ١٢٣ هـ وقيل ١٢٤ . انظر - الضبي - بغية الملتمس - ص ٢٧٤ .
- **** سعدان بن عبد الله الربيعي لم اجد ترجمته .
- ***** سلمان بن قيس التجيبي لم اجد ترجمته .

- ***** يحيى بن يعمر السهمي لم اجد ترجمته .
- ***** بشر بن قيس اللخيمي لم اجد ترجمته .
- ***** يعيش بن عبد الازدي لم اجد ترجمته .
- ***** ابو عاصم الهذلي لم اجد ترجمته .
- (١٢٢) الضبي - بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس - ص ٢٧٤ .
- الحميري - الروض المعطار - ص ١٣١-١٣٢ ، سالم - تاريخ العرب وآثارهم في الأندلس - ص ١١٦ ، الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ٨٠-٨١ .
- السامرائي وآخرون - تاريخ المغرب العربي - ص ١٠٢ ، عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ص ٥٥ ، مؤنس - فجر الأندلس - ص ١١٣ .
- حمادة - الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا - ص ١٢٠ .
- (١٢٣) سورة النحل - آية ٩١ .
- * تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - مجلد الأول - ص ٤٦٣ .
- (١٢٤) الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ٨١-٨٢ .
- (١٢٥) سالم - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس - ص ١١١ ، ١١٦ .
- (١٢٦) السامرائي وآخرون - العرب وحضارتهم في الأندلس - ص ٤٠ .
- طه الفتح والأستقرار العربي - ص ١٧٩-١٨٠ .
- (١٢٧) الحجرات - آية ١٣ .
- (١٢٨) الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٩ - ص ٣١٢-٣١٩ .
- (١٢٩) الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ٨٢ .
- * قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة بينها وبين قرطبة على طريق أشبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخاً وبين إشبيلية اثنتان وأربعون ميلاً . وهي برية بحرية غزيرة الفضائل والتمر ، والزروع والشجر ، ولأدهمها فضل على غيرها ، ولها من مدن تعرف ليلة الحمراء - أنظر :
- ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٤ - ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- ابن غالب - فرحة الأنفس - ص ٢٩١ .
- (١٣٠) مؤلف مجهول - أخبار مجموعة - ص ١٨ .
- ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٤-١٥ .
- المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٥٣ .
- السامرائي - تاريخ المغرب العربي - ص ١٠٢ .
- (١٣١) ابن عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٦ .
- الغنيمي - كيف ضاع الإسلام في الأندلس - ص ٨٣ .
- (١٣٢) ابن شباط - صلة السمط وسمة المرط - ص ١٥٠ .
- (١٣٤) الحميري - الروض المعطار - ص ٣١٧ .
- (١٣٥) مؤنس - فجر الأندلس - ص ١٠٣ .
- * حنش الصنعاني - بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشيد الصنعاني من صنعا دمشق روى عن فضالة بن عبيد ورويف بن ثابت وأبي هريرة وأبي سعيد وروى عنه ابنه الحارث وقيس بن الحجاج وجناعة وغزا المغرب وسكن أفريقية وهو تابعي كبير ثقة دخل الأندلس ، كان مع علي (رضي الله عنه) بالكوفة وقدم مصر بعد قتل علي (رضي الله عنه) وغزا المغرب والأندلس ، مات سنة ١٠٠ هـ ، أنظر :-
- ابن عساكر - تهذيب تاريخ دمشق الكبير - ج ٥ - ص ١٠ .
- (١٣٦) المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٦٠ .
- الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ٩١ .
- مؤنس - فجر الأندلس - ص ١٠٣ .
- (١٣٧) سورة البقرة - آية ١٤٣ .
- **تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - ج ١ - ص ٤٨ .
- (١٣٨) سورة عمران - آية ١١٠ .
- *** تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - ج ١ - ص ١١٨ .
- * البشكنس = الأصل - وشكش ، والبشكنس أو البشكنس ، وهم سكان بلاد نافر التي كانت بنبيلونة عاصمة لها ، وتقع نافر شرق مملكة ليون محاذية لجبال ألبرت التي تفصل بين أسبانيا وفرنسا - أنظر : - الحجي - جغرافية الأندلس وأوربا - ص هامش ٧٩ .
- (١٣٩) الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ١٠٢ .

- (١٤٠) ابن قتيبة - الإمامة والسياسة - ج ٢ - ص ٦٤-٦٥ - ابن عذاري -
- البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٦ .
- (١٤١) سورة طارق - آية ٦-٨ .
- الأنصاري - تفسير القرطبي - ج - ص ٤٩٣-١٩٦ .
- (١٤٢) سورة التين - آية ٤ .
- * تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - ج - ص ٥٤٦ .
- (١٤٣) ابن حزام - جمهرة أنساب العرب - ص ٥٠٢ .
- مؤنس - فجر الأندلس - ص ١٠٤ .
- الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ١٠٢ .
- سالم - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس - ص ١٠٢-١٠٣ .
- * برشلونة - بينها وبين طركونة ٥٠ ميلاً وبرشلونة على البحر ، ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ولها ريض وعليها سور منيع والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة وبرشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل واليهود بها يعدلون النصاري كثرة وربضها خارج عنها ، وهي في القسم الثالث من الأندلس وهي مسورة كبيرة ، أنظر :-
- الحميري - روض المعطار - ص ٨٦-٨٧ .
- ** أربونة - مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من دون الأندلس وتغورها ما يلي بلاد الأفرنجة ، وقد خرجت عن أيدي المسلمين سنة ٦٣٠ هـ مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون ، أنظر :-
- الحميري - الروض المعطار - ص ٢٤ .
- *** إينيون - أنظر الخارطة - ص
- **** حصن لودون - أنظر الخارطة - ص
- ***** الفرسخ - يساوي ٣ أميال كل ميل يساوي ١٠٠٠ باع وكل باع ٤ أذرع ، أي طول الفرسخ كان حوالي ٦ كم - أنظر :
- هنتس - المكاييل والأوزان الإسلامية - ص ٩٤ .
- (١٤٤) المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٥٥-٢٥٦ .
- (١٤٥) ابن شباط - صلة السمط - ص ١٥٧ .
- * طولون - أنظر الخريطة -
- (١٤٦) ابن عذاري - البيان المغرب - ج ٢ - ص ١٢ .
- * جبال قرقوشة - تبعد عن قرطبة ٢٥ يوماً ، أنظر :-
- ياقوت الحموي - معجم البلدان - مجلد ٤ - ص ٣٤ .
- ** جبال ينبلونة - أنظر الخريطة .
- *** صخرة جليقية - أنظر الخريطة .
- (١٤٧) المصدر نفسه - ج ٢ - ص ١٢ .
- (١٤٨) مسلم - صحيح مسلم - ص ٨٢٥ .
- (١٤٩) المصدر نفسه - ص ٨٢٥ .
- (١٥٠) ابن شباط - صلة السمط - ص ١٥١ .
- * حصن لك "LKueo" - يقع قرب مدينة أوبيط Oviedo في أستوريش ، أنظر :-
- الحجي - التاريخ الأندلسي - ص ١٠٩ .
- ** صخرة بلاي - وتعرف بـ "كوفادونجا" وتقع قرب خليج سبسكاي ضمن جبال قنترية البرتغالية ، أنظر الخريطة -
- *** البحر الأخضر - وهو امتداد لمحيط الأطلسي تحده بلاد فرنسا والبرتغال ويعرف بخليج بسقايا أو سبسكاي ، أنظر الخريطة -
- * الأرض الكبيرة - اصطلاح جغرافي أندلسي يطلق على الأرض فيما وراء جبال ألبرت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتماً لقسطنطينية ، كلها أو بعضها ، أنظر :-
- الحجي - جغرافية الأندلس وأوروبا - ص هامش ص ٦٧ .
- (١٥١) مؤلف مجهول - الرسالة الشريفة - قسم الثالث - ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- المقرئ - نفع الطيب - ج ١ - ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- الحميري - الروض المعطار - ص ٥٠ .
- * عقبة بن نافع - بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري ، ولد على عهد الرسول (ص) ، لا تصح له صحبة ، وكان أخا عمرو بن العاص ، ولاء عمر ابن العاص أفريقية لما كان على مصر ... وهو الذي بنى القيروان وذلك في زمان معاوية ... أستشهد سنة ٦٣ هـ ، بعد أن غزى السوس الأقصى ، قتله

كسيلة بن طرم وقتل معه أبا المهاجر دنياراً ، وكان كسيلة نصرانياً ، ثم قتل كسيلة في ذلك العام قتله زهير بن قيس البلوي أنظر : أبين الأثير - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ج ٣ - ص ٢٦٣-٢٦٤ ، مؤنس - فتح العرب للمغرب - ص ١٣٠-١٣٤ .

* * رومية - وهي شمال وغرب القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر ... وملكها يقال له ملك أكان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجية وهو لهم بمنزلة الإمام متى خالفه أحد منهم كان عندهم عاصياً مخطئاً يستحق النفي والطرده والقتل يحرم عليهم نساءهم وغسلهم وأكلهم وشربهم فلا يمكن أحد منهم مخالفته ... طولها خمس وثلاثون درجة وعشرين دقيقة وعرضها إحدى وأربعون درجة وخمسون دقيقة ... أنظر - ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٢ - ص ٤٤٥-٤٤٩

(١٥٢) أبين قتيبة - الإمامة والسياسة - ج ٢ - ص ٦٦ ، أبين القوطية - تاريخ أفتتاح الأندلس - نقلاً عن الإمامة والسياسة - القسم الثاني - ص ١٥٢ .

(١٥٣) البكري - جغرافية الأندلس وأوروبا - ص ٨٠-٨١ .

(١٥٤) البكري - جغرافية الأندلس وأوروبا - ص ٨١ .

(١٥٥) صاعد الأندلسي - طبقات الأمم - ص ١١ .

- أبين بطوطة - رحلة أبين بطوطة - ص ٣٣٨-٣٤٣ .

ويعلق د. عبد الرحمن الحجى على هذا بقوله "قبل تاريخ هذه الأحداث بقرون أبطل الإسلام كل أوضاع الجاهلية ومقوماتها في النفس والفكر والمجتمع وفي جنبات الحياة كافة ، أبطلها في واقع النفس الإنسانية وتم إبطالها في حياة الإنسان ، وحطم كل الطواغيت والأصنام ، فأقام حياة الإنسان وفكره على عقيدة سمحة وشريعة سامية بيضاء" - أنظر : الحجى - التاريخ الأندلسي - ص ٢٧ .

(١٥٦) أبين عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ٢١ .

(١٥٧) سورة آل عمران - آية ١٢٦ .

* تفسير الآية أعلاه أنظر - الطبري - مختصر تفسير الطبري - المجلد الأول - ص ١٢ .

(١٥٨) مسلم - صحيح مسلم - ص ٧٨١ .

(١٥٩) المصدر نفسه - ص ٧٨١ .

(١٦٠) أبين عذارى - البيان المغرب - ج ٢ - ص ٢١ .

(١٦١) سورة محمد - آية ٧ .

* تفسير الآية أعلاه أنظر - الأنصاري - تفسير القرطبي - ج ٩ - ص ٢١٥ .

(١٦٢) سالم - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس - ص ١٢٧ .

(١٦٣) لوبون - حضارة العرب - ص ٣٤٢ .

(١٦٤) المصدر نفسه - ص ٣٣٧ .

* اليوم - معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها - أنظر :

- أبين منظور - لسان العرب - مجلد ١٢ - ص ٦٤٩ .

(١٦٥) المقدسي - أحسن التقاسيم - ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(١٦٦) المسعودي - مروج الذهب - ص ١٨٣ .

* النيف - من واحد إلى ثلاث - أنظر :

- أبين منظور - لسان العرب - مجلد ٩ - ص ٣٤٢ .

(١٦٧) أبين حوقل - صورة الأرض - ص ١٠٤ .

- ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ١ - ص ٢١٠ .